الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

شعرية العنونة في ديوان : بعيدًا عن احتمال الحب لبشير غريب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث و معاصر

إعداد الطالبات:
- ✓ أميرة الزايز
- ✓ مباركة غدير إبراهيم
- ✓ عائشة عبابة

تحت إشراف:
* أ. د سعد مردّف

نوقشت المذكّرة علنًا يوم: 2025/05/25

أمام اللجنة المكوّنة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ/د مسعود وقاد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
أ/د سعد مردف	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقرّرا
د. سليم رهيوي	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية :1446-1447 هـ/2024-2025م

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

شعرية العنونة في ديوان : بعيدًا عنِ احتمال الحب لبشير غريب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث و معاصر

إعداد الطالبات:
- ✓ أميرة الزايز
- ✓ مباركة غدير إبراهيم
- ✓ عائشة عبابة

تحت إشراف:
* أ. د سعد مردّف

نوقشت المذكّرة علنا يوم: ../../2025

أمام اللجنة المكوّنة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ/د مسعود وقاد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
أ/د سعد مردف	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقرّرا
د .سليم رهيوي	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية :1446-1447 هـ/2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله حمداً كثيرا يليق بجلاله وكمال صفاته الذي وفقنا وأعاننا

على إتمام هذا البحث ومنحنا قوة المثابرة وعزيمة النجاح، ونصلي

ونسلم على من لا نبي بعده معلم هذه الأمة ومرشدها.

يطيب لنا أن نتقدم بالشكر الجزيل بعد شكر الله إلى جميع الأساتذة

الأفاضل في قسم اللغة و الأدب العربي

ونخص بالذكر والتقدير الأستاذ المشرف : أ/د . سعد مرذف

الذي كان لنا نعم الموجه طيلة فترة انجازنا لهذا البحث.

والحمد لله رب العالمين.

الإهداء

إلى الذين كانوا نورا في حياتنا وغرسوا حب العلم في نفوسنا

(إلى الوالدين الغاليين)

إلى كل أفراد العائلـــة الكريمة

إلى جميع أساتذتنا الكرام والذين لم يبخلوا في مد يد العون لنا .

إلى كل الأهل و الأحبة و جميع الأصدقاء وإلى كل من علمنا حرفا في هذه الحياة.

نهدي لهم جميعا ثمرة هذا العمل

راجين من الله عز وجل أن يرزقنا أجر هذا الاجتهاد

و تجعله قطرة في بحر المعرفة .

أميرة-عائشة-مباركة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله ربي العالمين، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا و حسبنا محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم ، الذي جعل أول كلامه {اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ اَلْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اِقْرَأْ وَ رَبُّكَ اَلْأَكْرَمْ اَلَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} سورة العلق، المعنى الذي خلصنا إليه من الآية كلمة " اقرأ" تدل على موازين الكلام و بلاغته و بيانه فكأن الشعر من أولى اهتمامات العرب و لازال .

فأول ما يشد ويلفت انتباهنا في الشعر هو الصدق و التيقن الشديد في عاطفته ، فيجعل من ذلك لهفة تدفع القارئ استلام هذه العاطفة من خلال هذه القصيدة ، فأول ما يجذبه هو ذلك المفتاح الغامض (العنوان أو العتبة) ، و هذا ما لاحظناه في ديوان الشاعر الجزائري "بشير غريب" من ولاية الوادي الموسوم بعنوان : " بعيدا عن احتمال الحب "فأبدع في اختيار مفاتيح قصائده فكانت موحية و ذات أبعاد دلالية ، فجعلنا من ذلك عنوانا لمذكرتنا لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث و معاصر .

و ما جعلنا نختار هذا الموضوع كونه يتناول العتبة التي من خلالها نمهد للقارئ الولوج إلى أغوار النص النثري فتخطينا بلاغة، و براعة القصيدة لاكتشاف شعريتها و شعرية عنوانها و ما تحمله من إيحاءات و دلالات دفعتنا لاختيار هذا الموضوع .

أسباب اختيار الموضوع :

- رغبتنا في دراسة الشعر .
- و لكونه موضوعا يجذب القارئ من الناحية العاطفية (لأن الشاعر يتحدث عن علاقته العاطفية التي انقضت و باءت بالفشل و تعلقه بوالدته)
- مسايرة و محاولة الاستفادة من مواضيع العصر .
- التركيز على هذه المواضيع الجديدة ذات الطابع المحلي كونه الموضوع ابن بيئته .

- جدّة الموضوع .

الإشكالية المطروحة :

– كيف تجلّت ظاهرة العنونة في ديوان بشير غريب " بعيدا عن احتمال الحب" ؟

– هل استحضر الشاعر أدوات القصيدة المعاصرة و شروطها الفنية؟

– و إلى أي مدى وفّق الشاعر في اختيار قصائده ؟

أهداف البحث :

- علاقة العتبة بالمضمون الشعري .
- معرفة كيفية صياغة التراكيب الجمالية للقصيدة المعاصرة .
- اكتشاف براعة و إبداع لغة الشاعر المحلي .

منهج البحث :

وقد تناولنا في هذا البحث المنهج الأسلوبي التحليلي ، حيث جعلناه تبيانا لنا في الدراسة الوصفية التركيبية و الصوتية ، و لاكتشاف السمات و الخصائص الجمالية ، و لتحليل جوهر عتبة القصيدة الجزائرية المعاصرة .

الدراسات السابقة :

لم نجد دراسات سابقة حسب معرفتنا أنها تناولت موضوع هذا الديوان " شعرية العنونة " لبشير غريب "بعيدا عن احتمال الحب ، لكننا و جدنا دراسات سابقة تتناول الشعرية الديوان لبعض الدواوين :

-شعرية العنوان في ديوان "بشراك يا محمد للشاعر منصور زيطة " مذكرة تخرج انيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث و معاصر تحت إشراف الأستاذة "بد أودينة خديجة " من إعداد الطالب " عامر هبال " السنة الدراسية : 2020/2019 .

-شعرية العناوين في ديوان : " أثر الفراشة " لمحمود درويش " مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية ، تخصص أدب حديث و معاصر حت إشراف الدكتورة : " حياة معاش" و إعداد الطالبة وردة مباركي السنة الجامعية : 2015/2014 .

و كما استفدنا من هذه الدراسات السابقة في كيفية تنظيم العمل البحثي المنجز من الناحية النظرية و كذلك التحليلية و ما ميز دراستنا في اختيار الموضوع ذاته" بعيدا عن احتمال الحب " الذي لم يدرس قط ، مما جعلنا نعالجه من خلال العتبة النصية ، فالشعرية أصبحت موضوع العصر في النقد العربي .

صعوبات البحث :

كما أننا واجهنا عدة صعوبات أثناء انجازنا لهذا البحث كانت كما يلي :

- ضيق الوقت المخصص للبحث.

- تشعّب المصطلحات و كثرتها.

- الارتباط بالعمل الشخصي.

خطة البحث :

و للإجابة عن الاشكاليات اتبعنا الخطّة التالية:

المقدمة :

الفصل الأول : العنوان الشعري بين المفهوم و الوظيفة

أولا : الشعرية و مفاهيمها :

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا :العنوان الشعري :

أ-المعنى اللّغوي

ب-المعنى الاصطلاحي

ج- العنوان في النّص الشعري المعاصر

-العنوان في النص الشعري القديم

- العنوان في النص الشعري الحديث

ثالثا : الأبعاد الوظيفية للعنوان :

- الوظيفة التعيينية
- الوظيفة الوصفية
- الوظيفة الإغرائية (التحريضية)
- الوظيفة الأيديولوجية

الفصل الثاني : النماذج التطبيقية لشعرية العناوين في ديوان " بعيدا عن احتمال الحب " لبشير غريب "

- أولا : قراءة وصفية للعناوين
- ثانيا : دراسة تركيبية و صوتية العناوين
- ثالثا : جمالية العنونة أبعادها الوظيفية
- التناص الشعري
- الانزياح
- خاتمة
- أهم المصادر و المراجع

وفي الأخير نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا وعلى عطائه العظيم وفضله الكريم ، ثمّ نشكر الأستاذ المشرف الدكتور " سعد مردف " على ما قدّمه لنا من نصائح وتوجيهات وتصويبه لأخطائنا ، ونسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

الفصل الأول:

العنوان الشعري بين المفهوم و الوظيفة

أولا : الشعرية و مفاهيمها

أ- لغة

ب-اصطلاحا

ثانيا :العنوان الشعري

أ- المعنى اللغوي

ب-المعنى الاصطلاحي

ج- العنوان في النص الشعري المعاص

- العنوان في النص الشعري القديم
- العنوان في النص الشعري الحديث

ثالثا : الأبعاد الوظيفية للعنوان :

- الوظيفة التعيينية
- الوظيفة الوصفية
- الإغرائية (التحريضية)

الوظيفة الأيديولوجية

توطئة: تعتبر الشعرية مصطلحا تم تناوله قديما و حديثا في كافة الدراسات الأدبية ، فالشعرية هي التي تجعل من القصيدة بشكل عام و العنوان بشكل خاص هي وظيفة تأثيرية جمالية ، بحيث تجعل من العنوان ركيزة ينطلق من خلالها القارئ و النص ، وذلك عبر وظائف يشدنا إليها العنوان بطريقة لاإرادية ، إما أن تكون عن طريق إغراء القارئ أو تجذب فكره و أيديولوجيته .

أولا- شعرية العنونة (في الشعرية و مفاهيمها) :

في الشعرية اللغة و المصطلح بين القديم و الحديث :

أ – لغة : يقول "ابن منظور" " الشعر منظوم القول غلب لشرفه بالوزن و القافية و إن كان كل علم شعر.[1]

وهي أيضا "من شعريه يشعر شعرا وشعرة و مشعورة وشعور أو شعورة و شعرى و مشعوراء ،الأخيرة عن اللحياني ، كله علم و حكى اللحياني عم الكسائي : ما شعرت بمشعورة حتى جاء فلان ، و أشعر الأمر و أشعر به ، أعلامه إياه و في التنزيل ، و ما شعر به كم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ، أي و ما يدريكم و أشعرته فسعر أي أدريته فدرى ، و شعر به عقله و حكى اللحياني : أشعرت بفلان طلعت عليه "[2]

والشعر منظوم القول ، غلب عليه لتشرفه بالوزن و القافية و إن كان علم كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع ، ويقال شعر فلان شعر يشعر شعرا و شعرا و هو الاسم ، و سمي شاعرا لفطنته و ما كان شاعرا ، ولقد شَعُر بالضم ، و هو شعر و المتشاعر الذي يتعاطى قول الشعر ، و في الحديث قال رسول الله "صلى الله عليه و سلم" "إن من الشعر لحكمة فإذا ألبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر فإنه عرين "[3]

1- لسان العرب ،ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، مادة الشعر ، ج4 ، دار صابر بيروت ، ص 411.

2 – بن منظور : مرجع سابق ، ص 409.

3 –المرجع نفسه ، ص 410.

ب-اصطلاحا : بين القديم و الحديث :

الشعرية مصطلح قديم حديث في الوقت ذاته و يعود أصل المصطلح في أول انبثاقه إلى "أرسطو" ، أما المفهوم فقد تنوع بالمصطلح ذاته على الرغم من أنه ينحصر في إطار فكرة عامة تتلخص في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الإبداع و يبدو أننا نواجه من جهة أولى مفهوما واحدا بمصطلحات مختلفة ، و يبدو بارزا هذا الأمر في تراثنا في النقد العربي ، و نواجه مفاهيم مختلفة بمصطلح واحد من جهة ثانية و ظهر هذا الأمر في التراث النقدي الغربي أكثر جلاء ، هذا ما أحدث إشكالية منذ " أرسطو " حيث سمى كتابه (فن الشعر) كما هو شائع في النقد الغربي ، و هذا هو مركز الإثارة الذي سوف يتضح فيما بعد ، حيث سنعثر و لمرة واحدة على المصطلح و المصطلح و المفهوم معا عند "القارطاجني" أساتر واحدة المصطلحات الأخرى فسوف تشير إلى معان مختلفة و هذه النصوص هي : [1]

-يقول الفارابي عن الشعرية (260هـ):

هو التّوسع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض و ترتيبها و تحسينها فيبتدئ حيث ذلك أن تحدث الخطبة أولا ، ثم الشعرية قليلا فقليلا.

-يقول بن سينا (428 هـ):

أن السبب المولد للشعر في قوة الإنسان ،، شيئين أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة و السبب الثاني حب الناس للتأليف و الألحان ثم قد وحدت الأوزان مناسبة للألحان ، فمالت إليها الأنفس و أوجدتها ، فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية و جعلت تنمو يسرا يسرا ، انبثقت الشعرية منهم بحسب خلقه و عاداته .

1 – مفاهيم الشعرية (حسن ناظم) ، المركز الثقافي العربي ، 1994، ط1 ، ص 11.

- **يقول بن حازم القرطاجني (684 هـ) :**

في معرض مناقشته ظن هذا أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم أي لفظ نظمه و تضمينه أي غرض اتفق على أية ضفة اتفق لا يعتبر عنده في ذلك قانون لأرسم موضوع.[1]

ثانيا : العنوان الشعري :

1-تعريف العنوان :

لغة : العنوان في مادة (ع / ن/ ن) معناه التعريض

(عنوانا لحاجته) و كل ما يستقل به و يستظهر من خلاله شيء آخر فهو عنوان له .

أما مادة (ع / ن / أ) فالعنوان فيها (عنوان الكتب تحديدا) مأخوذ من المعنى و هو التفسير و التأويل ، كما أن العنوان هو الأثر و العلامة المائزة ، فيقال للعلاّمة الدالة على الصلاة في جبهة الرجل : (عنوان السجود).

و عنوان العمل الأدبي كما نفهم من هذا المنحى اللغوي إنما هو عنوان لأنه يعرض بما في عنونته من دلالة و لأن العمل المعنون يستظهر من خلال العنوان ، و إذا كان العنوان مأخوذا من المعنى فذلك لأنه يحمل شيئا من المعنى العمل الأدبي الذي يعنونه ،كما أنه له الأثر أو العلامة المائزة التي تسم العمل الأدبي و تدل عليه و تحدّده.[2]

ب- اصطلاحا : العنوان هو الذي يوجه الدلالة توجيها تقنيا جديدا و قد عرف اصطلاحا في تراثنا النقدي الأدبي من خلال مفهومين :

1- أولهما خص الرسالة (باعتبارها فنا أدبيا مكتوبا) و العنوان ثمة جملة افتتاحية تكتب بعد البسملة و تتضمن تعريف المرسل و المرسل اليه و لابد أن يراعى فيها الذوق و الكياسة و أن تبين مرتبة المكتوب إليه من المكتوب عنه ، فيكون عنوان الرسالة تبعا لذلك مبدوء

1 – المرجع نفسه ، ص12.

2 – العنوان وبنية القصيدة في الشعر العربي المعاصر ، (أحمد كريم بلال) دار النابغة للنشر و التوزيع (1439 هـ / 2018 م) ط1 ، ص 20.

بعبارة (من فلان إلى فلان أو لفلان من فلان) فالأعلى مقاما يذكره العنوان أولا ، كما يراعى التزام أنماط خطية معينة من عناوين الكتب (الرسائل) ككتابه أجزاء معينة منه يمينا ، و الأخرى يسارا ، و كتابه اسم المرسل بخط أصغر من المكتوب به اسم المرسل إليه إذا كان دونه مقاما .[1]

2-العنوان في النّص الشعري :

أ-العنوان في النّص الشعري القديم :

- العنوان الشعري قديم و عريق ،نعم في وسعنا القول بأنه أشد حضورا ، و أجلّ إثارة و أكثر إمعانا في الفنية ، توظيفها و ابتكارها في القرن العشرين ، لكن ذلك ليس بمعنى – بحال من الأحوال – أنه حديث الولادة ، أو أن قرائح شعرائنا المحدثين هي أبدعته إبداعا ، فالحضور الهائل للعنوان الشعري في هذه الدواوين الحديثة و المعاصرة ، إنما يعتد من ورائه تاريخ طويل من المحاولات و التجارب المبتكرة التي تتابعت و تراكمت إلى تهيئات أتاحت له هذا التطور و الازدهار .

و تجدر الإشارة في مستهل الحديث إلى أنّ العنوان الشعري في تراثنا القديم ليس مقصورا على عنوان القصيدة المنفردة وحيدة دون سواها و إنما هذا يشمل خمسة مستويات من الأعمال المعنونة و هي (عنوان الديوان الشعري كاملا / عنوان كلّي لمجموعة من القصائد المختارة لشعراء متعددين ، و هو ما عرف بدواوين أو كتب الاختيالات الشعرية / عنوان داخلي لمجموعة من القصائد التي تجتمع في باب من أبواب عديدة شملها الديوان الشعري الواحد / عنوان كلي يطلق على مجموعة قصائد متناثرة في ديوان شاعر واحد / عنوان القصيدة المنفردة) و هذه الأعمال الشعرية تسلك مسالك عديدة في طرق اختيار العنوان ، متخذة في ذلك أنماطا و أشكالا متنوعة و متباينة .

ب-العنوان في النص الشعري الحديث :

العنوان في إطار النهضة و ثقافة المطبعة أمر حيوي لا غنى عنه خاصة عند غلبة التطبع بالطابع القرائي لا السماعي إذ العنونة أصبحت سمة من سمات الأدب المكتوب.

1 – المرجع نفسه ، ص 21.

كما نجد أن عناوين دواوين الشعراء الذين عاصروا نشأة الطباعة و بداية ازدهارها خلال القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين لا تختلف في مجملها عما سبقت الاشارة اليه من دواوين التراث أغلبها يحمل عنوان (ديوان فلان) وبعضها و هو غير قليل حمل عنوانا واصفا للشعر ذاته وصفا بيانيا .

أما عناوين القصائد فهي محاكية تماما لعناوين قصائد الشعراء القدامى في التراث .

لم يكن منتظرا من رائد الإحياء الشعري " محمود سامي البارود "أن يصوغ لقصائد عناوين على نحو دواوين التراث ، وان ديوانه شبيها بدواوين القدماء .

لكن بعض معاصريه لم يكن تروقهم هذه العبارة التقليدية التي نتحدث عن الشاعر بصيغة الغائب ربما لأنهم شعروا أنهم رواة عن ذواتهم أو لأنهم أرادو لشخوصهم أن تحتجب وراء هذه العبارة لذا اضطروا إلى بدء قصائدهم بعنوان مباشر و صريح.

و لعلّ الانطلاقة الأولى التي دفعت إلى هذا التحول كانت متعلقة بنفس القصائد في الصحف و المجلات ، فلم يكن من المقبول تبعا لقواعد النشر الصحفي أن تنشر قصيدة دون أن يكون لها عبارة كسائر المواد الصحفية المنشورة .

و من يطالع مجلات أواخر القرن التاسع عشر يجد قصائد معنونة عنوانا موضوعيا صريحا و مباشرا مثل قصيدة (مذهب البعض في السماء و الأرض)" لهنري عزوز" و قصيدة (الشمس)لأمين حدّاد.

ولا شك أن الصحافة قد جعلت من عنونة الشعر سلوكا ملزما لأن الشعراء قد عرفوا من خلالها ، أن اختيار العنوان هو الأساس الذي يبني قبول القارئ للمادة المعروضة ، و من ثم دخول العنوان بأثر من انتشار الصحافة أي فن له قواعده و تقاليده .

لقد كانت الصحافة إذا هي حجر الزاوية و الأساس الذي قامت عليه نشأة العنوان [1] .

و قد اقترنت بدايات الدعوة إلى الوحدة العضوية بظهور آراء الشاعر اللبناني " خليل مطران " و من بعده رواد مدرسة الديوان ، و على رأسهم الشاعر المصري " عباس محمود

1 -أحمد كريم بلال : مرجع سابق، ص 43-44-45 .

العقاد "فهو يرى أن الوحدة الفنية للقصيدة و ظهور العنوان ملمح من ملامح زيادة مدرسته الشعرية فأصبحت للقصيدة وحدة و شخصية ، وأصبح للديوان اسم بعد أن كان يسمى ديوان فلان.

و لعلهم استلموا هذه العناوين الموحية من خلال قراءاتهم للشعر الإنجليزي و الرومانتيكي الإنجليزي عند القراءة و التأثر فقط ، بل الترجمة منه إلى العربية ، و هي ترجمة أفادت بعض الشعراء الذين لم يستطيعوا الاطلاع على هذه النتائج الشعرية في لغتها الأصلية .

و يقودنا هذا الأمر إلى اعتبار الاتصال بالأدب الغربي و انتشار الشعر المترجم عاملا جديدا من العوامل المؤثرة الدافعة إلى ظهور العنوان ، ويمكن أن يعزى ظهور العنوان الشعري و تثبيته بحسبانه عنصرا أدبيا ، هاما ، من عناصر القصيدة إلى عامل آخر جديد هو ظهور الأجناس الأدبية إلى الاستغناء عنها و السعي الحثيث من قبل الأجناس الأدبية إلى الاستحواذ على القارئ كان مدفوعا – أيضا – بدوافع اقتصادية تجارية تتعلق بالنشر و التوزيع و هذه الدوافع جعلت للعنوان دوافع تسويقية حيث تقتضي الحاجة ادماج النص في الانتاج السلعي ، و كذلك ما يسميه بالوظيفة النفسية التي تتوخى اثارة شهية القارئ نحو القراءة و سوقه إليها .

و شاعر القرن العشرين عند النظر إليه من زاويتي الوظيفة التسويقية و النفسية التي أشار إليها "رولان بارت" مختلف من دوره الاجتماعي و طبيعة تعامله مع المتلقين عن الشاعر في كل العصور المنصرمة ، أما الشاعر المعاصر فهو حريص على بناء مجده الأدبي من خلال الديوان المطبوع ، و هو لا يتقيد شعره من أوله إلى آخره دفعة واحدة كما يفعل القدماء ، و انما يصير ديوانه ما بين حين و آخره و متلقيه يعرفه من دواوينه و طلبها للمنفعة الأدبية و الواقع الفني و قد نشأت المطابع التجارية و دور النشر و صار التربّح من النثر و الشاعر مدفوع إلى تنويع أعماله و تعددها.[1]

1 – أحمد كريم بلال : مرجع سابق ، ص 46-47-48.

و قد يرى الشاعر من الحيف أن يعرف الروائيون و كتاب المسرح من عشرات العناوين ، و لا يكون له إلا عنوان واحد مهما تنوعت أشعاره هو (ديوان فلان) خاصة عندما ازدهرت الفنون التمثيلية التي بدأت بالسينما في مطلع القرن العشرين و أنتحت الأعمال الروائية السينمائية فنالت عناوينها مزيد من الشهرة و هي فنون تتحرى جذب الجمهور من خلال الدعاية التي تتطلب عناوين جذابة مبهرة ، فكان الشاعر أن يحاربها وأن يجعل عنوانه جذابا و مغريا للقارئ و ملوحا بما يكتنز به من متعة أدبية .

و لعلّ العوامل قد تظافرت فيما بينها و تفاعلت حتى أدت إلى نشأة العنوان مطلع القرن العشرين .

3-أنماط العناوين الشعرية القديمة :

أ-عنوان يدل على موقف خارجي لا علاقة له بالمحتوى الشعري :

ارتبطت بعض الأعمال الشعرية بموقف ما أو تبحث واقع أثناء تلقيها و ربما بعد تلقيها بفترة طويلة بيد أن هذا الموقف أو الحدث كان شديد الارتباط بها فلا تنشد القصيدة أو يذكر القصيدة أو يذكر العمل الشعري إلا و قد تداعى لمتلقيها هذا الموقف و من ثم أصبح الموقف عنوانا للعمل .

الشعري مع أنه لا يوجد علاقة دلالية قوية تجمع بينه و بين ما يعنونه من نصوص شعرية .[1]

ب- عنوان يسند العمل إلى مبدعه أو جامعه :

من أشهر أنماط العنونة في الشعر العربي القديم أن يسند العمل الشعري إلى اسم مبدعه أو جامعه ، فيكون هذا الإسناد عنوانا له و قد ظهر هذا النمط العنواني متزامنا مع ظهور الدواوين الشعرية نفسها ، تل الدواوين التي كان للرواة و علماء اللغة دور مهم في جمعها و نسبها على أصحابها و لذا تجد عناوين هذه الدواوين تتضمن النص على الراوي

1 - أحمد كريم بلال ،العنوان في بنية القصيدة في الشعر العربي المعاصر ، دار النابغة للنشر و التوزيع ، 1439 هـ، 2018 م- ط 1 ، ص 27.

أو الشارح ، كأن يقول : شعر النابغة برواية السكين ...إلخ ، و كذلك الأمر في الدواوين القبلية التي تتمن نصوصا شعرية لشعراء ، من قبيلة واحدة مثل ديوان (أشعار الأزد) و (أشعار بني اسد) ...إلخ .[1]

ج-عنوان مبرز لأحد الجوانب البنائية أو الأسلوبية بشكل عام :

فالعمل الشعري بناء متعدّد الجوانب ، فيه جانب لغوي و آخر موسيقي ، كما أن للشعر مناخ وأسلوبية تتعدّد بتعدّد النواعت الفنية . و قد اتخذت بعض هذه الجوانب البنائية و الأسلوبية عناوين إما لبروزها و تميزها و إما لمجرد التمييز ، و إما لمجرد التمييز و الإشارة إلى العمل . [2]

د-عنوان موجه إلى الغرض الشعري بشكل عام :

ثمة ضرب من ضروب العنونة القديمة يحيل إلى الغرض الشعري معبرا عن المحتوى بشكل مجمل و عام ، يغلب أن يكون مسبوقا بعبارة : (قال...)، كما في ديوان تميم بن المعز: قال متغزلا ، قال في الغزل و التشبيب ، قال في هجاء فلان ، قال راتبا فلانا ، قال في وصف كذا ، قال يفتخر ، قال قال معاتبا .

هـ-عنوان معبر عن الكيان الشعري بصورة بلاغية :

من الشعراء من يعبر عن الكيان الشعري كاملا بعنوان مشكل من جماليات بلاغية ، و الكيان الشعري جنس الشعر ذاته باعتباره لونا أدبيا ، فالمحتوى غير مقصود بالمرة ، لأن الشاعر يعنون عمله بتشبيه أو استعارة أو كناية و يكون الطرف الأول (المقصود بالتشبيه) في ذلك كله المادة الشعرية نفسها ، و الطرف الآخر(المشبه به) عناصر لغوية من شأنها إطراء هذه المادة الشعرية و الإيحاء يعلو قيمتها ، و الإيحاء بموهبة الشاعر الفذة المبالغة مبلغا عظيما من الاقتدار.[3]

1 - أحمد كريم بلال : مرجع سابق، ص 27.

2 -المرجع نفسه ، ص 28.

3 - المرجع نفسه ، ص 29.

و-عنوان محيل إلى مناسبة القول الشعري :

تتعدّد البواعث الفنية التي تدفع الشاعر إلى القول ، و تتباين الظروف المهيجة للقرائح الشعرية ، و هي على كل حال تترك آثارا ملموسة في القصيدة ، إذ تتراءى بشكل ما أو بآخر بين الأبيات غير أن الشعر غالبا ما يروى دون أن تتذكر الظروف التي أوحت به أو قيل فيها ، ومن هنا يصعب في كثير من الأحيان تحديد المقصود من الإشارة الواردة في القصائد و خاصة في الشعر الجاهلي و بعض الأموي .[1]

ز-عنوان محيل إلى الموضوع الشعري مباشر :

كانت كل الأنماط سابقة بعيدة عن المباشرة للموضوع ، أما الاحالة الى الموضوع الشعري فقد كانت قليلة ، و قد بدأت بمستوى يقارب نمط العنوان الموجه إلى الغرض الشعري الذي سبقت الإشارة إليه – غير أن هذه الإحالة – تقلص الغرض الشعري و تحصره في إطار أضيق و أكثر تحديدا ، و ربما تجاوزته إلى ما يتعدى حدوده ، و تكون البنية اللغوية لهذا النمط العنواني قائمة – في الغالب – على الحاق (ياء النسب) بمن قيلت فيه القصيدة أو ما قيلت فيه . [2]

4-نشأة العنوان و تطوره في مطلع القرن العشرين :

العنوان ضوء الكتابة ، و هو ألصق ما يكون بأدب المكتوب ، ومن ثم ارتبطت أغلب العناوين الشعرية في تراثنا القديم بوجود معنوناتها في المخطوط ، فكلما كانت الطباعة كانت الحاجة إلى العنوان أشد ، فالعنونة سمة من سمات الأدب المكتوب ، و من ثم نجد عناوين دواوين الشعراء الذي عاصروا نشأة الطباعة و بداية ازدهارها خلال القرن التاسع عشر الميلادي و مع مطلع القرن العشرين لا تختلف في مجملها عما سبقت الإشارة إليه من دواوين التراث ، أغلبها يحمل عنوان ديوان فلان و بعضها – و هو غير قليل – يحمل عنوانا واصفا للشعر ذاته وصفا بيانيا في منظومة بديعية متآلفة الأصوات .

1 – المرجع نفسه ، ص 32.

2 –المرجع نفسه ، ص 37.

أما عناوين القصائد الشعرية – في هذه المرحلة – فهي على غرار ما جاء في ديوان البارودي فعناوين القصائد – أيضا – محاكية تماما لعناوين الشعراء القدامى في التراث .

و من يطالع مجلات أواخر القرن التاسع عشر يجد بالفعل قصائد معنونة عنوانا موضوعيا صريحا و مباشرا مثل قصيدة (مذهب البعض في السماء و الأرض) لهنري عزوز ، و قصيدة (الشمس) لأمين حداد و قصيدة (مناظرة السيف و البخار) لجبران النحاس .

فقد كانت الصحافة هي حجر الزاوية و الأساس الذي قامت عليه نشأة العنوان ، و قد جعلته – مع مرور الوقت – من البديهيات لكن أمورا أخرى ساعدت مع الصحافة بشكل ما أو بآخر على تثبيت العنوان وترسيخ بنياته منها الاتجاه القوي إلى الوحدة العضوية و كذلك الاتصال بالأدب الغربي و انتشار الشعر المترجم و كذلك ظهور أجناس أدبية اتخذت لها عنوانا منذ نشأتها و لعل كل هذه العوامل قد تظافرت فيما بينها ، و تفاعلت حتى أدت إلى نشأة العنوان في مطلع القرن العشرين ، ثم اهتم الشعراء بتجويده و إتقانه بعد ذلك إلى أن بات أخيرا واحدا من العناصر البنائية الجمالية شديدة الفاعلية و الأهمية في القصيدة .[1]

5-الأبعاد الوظيفية للعنوان :

العناوين بشكل عام تعتبر البوابة التي يدخل عن طريقها القارئ إلى جوهر الموضوع ، لذلك يحرص كتاب العناوين على أن تكون العناوين معبرة عن الموضوع و موضوعية ، و من الضرورة أن الا تكون شاملة ، بل لابد أن تكون سطحية ، حتى لا يتسنى للقارئ الوقوف على مضمون النص و فهم محتواه بصورة عامة ، و إنما يجب أن يكون سطحيا و يشير إلى النص بشكل موجز و مختصر ، و العنوان الجيد و الناجح هو الذي يسحب القارئ إليه .

1 أحمد كريم بلال : مرجع سابق، ، ص 43 – 45 – 47 – 48 .

و من أهم وظائف العنوان ما يلي :

أ- الوظيفة التعيينية :

و تسمى بوظيفة التسمية لأنها تتكفل بتسمية العمل و بالتالي مباركته ، وهي أكثر الوظائف شيوعا و انتشارا ، بل لا يكاد يخلو منها أي عنوان ، فهذه الوظيفة تشترك فيها الأسامي أجمع و تصبح بمقتضاها مجرد ملفوظات تفرق بين المؤلفات و الأعمال الفنية ، و هي تقترب بكونها اسما على مسمى لأنها في أصلها تحديد لهوية النص ، و تبدو إلزامية و لكن دون أن تنفصل عن الوظائف الأخرى و يستعمل بعض النقاد تسميات أخرى لهذه الوظيفة ، مثل : الاستدعائية عند " جرفل "و التسموية عند "ميتران" و التمييزية عند " غلود نشتاين "...فكل هذه التسميات و إن اختلفت فإنها تتجه إلى معنى واحد و هو التعيين .

و فيما يتحدد التعيين في النص و بيان دلالته و مضمونه بشكل مباشر ، لا خفاء فيه و لا غموض ، فيستعمل القراء على فكرة النص من عنوانه مباشرة ، و بذلك يكون العنوان خاضعا لمعطيات النص ، و هذه الوظيفة عادة ما تكون في العناوين المباشرة التي لا إبداع فيها ، و إنما هي مجرد أسماء تعرّف بالمضمون و من هذه العناوين ،التي تؤدي في هذه الوظيفة في ديوان : "بشير غربي " بعيدا عن احتمال الحب من لي سواها ، مجاديف الرمل

ب-الوظيفة الوصفية:

ترتبط الوظيفة الوصفية بلغة النص و تسمى أيضا بالوصفية التعبيرية ،لأن العنوان يقوم من خلالها بدور الكاشف كدلالات النص و الواصف له ، و يحدث بين النص و عنوانه تناغم في المفهوم و الدلالات تجعل من العنوان بوابة للولوج إلى معالم النص بكل وضوح ، و يطلق عليها أيضا بالوظيفة الإحالية ،أي أن النص يحيل بدلالاته إليه [1]اللغوية

1 – عبد الله بن محمد العفيص ، شعرية العنوان ، دراسة في البنية و الوظيفة في شعر محمد الحمد و سليمان العتيق أنموذجا ، ص 378.

الواصفة ، و هي وظيفة براغماتية (نفعية) بحتة ، فالوظيفة الوصفية يستعملها العنوان ليقول بها شيء عن النص .[1]

كما تنتج هذه الوظيفة جانبا إيجابيا و هي حرية المرسل في أن يجعلها مختلفة أو مبهمة حسب اختياره للعلامات الحالمة لهذه الوظيفة الغائية المختارة و دائما و حسب ما يقوم به المرسل إليه من تأويل و غابا افتراض حول حواضر المرسل.[2]

و من العناوين التي أدت هذه الوظيفة من "ديوان بشير غريب " بعيدا عن احتمال الحب " ، قوس مرح ، ميرا ، مآذن النور ".

ج-الوظيفة الاغرائية :

لهذه الوظيفة عدّة تسميات : التأثيرية، والتحريضة، الإشهارية والتسويقية، وتعد الوظيفة الإغرائية من الوظائف المهمة للعنوان المعمول عليها كثيرا على الرغم من صعوبة القبض عليها، فهي تغري القارئ المستهلك بتنشيطها لقدرة الشراء عنده، وتحريكها لفضول القراءة فيه، والقاعدة المنظمة لهذه الوظيفة قد وضعت منذ قرون في مقولة: العنوان الجيد هو أحسن سمسار للكتاب، وهذا الجمال ليس القيمة الوحيدة للعنوان، فهو ذو قيمتين: قيمة جمالية تنشرط بوظيفته الشعرية التي يثبتها فيه الكاتب، وقيمة تجارية سلمية تنشطها الطاقة الاغرائية التي ترفع بفضول القارئ للكشف عن غموضه وغرابته[3] وتعد هذه الوظيفة من أهم وظائف العنوان وأبرزها توجه الى المتلقي وتروم إغراءه، وجذب اهتمامه من خلال انتخاب عناوين تحريضية مستفزة، وانتخاب الأشد نحوية واغراء القادرة على إثارة حفيظة المتلقي ودغدغة فضوله، وهو ما يتم عبر تجويد صياغة العنوان فنيا وابراز جمالياته الفنية، ذلك أن

1 – رحيم عبد القدر ، علم العنونة ، قسم : معاني اللغة العربية ، النشرو التكوين للطباعة و النشر و التوزيع ، 2010 ، ص 56.

2 – جاسم محمد جاسم ، جماليات العنوان (مقارنة في خطاب محمود درويش الشعري) قسم الفنون الشعرية ، منشورات روائع مجدلاوي ، 2013 ، ص 98.

3عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينتي من النص إلى المناص، تقديم: سعيد يقطين منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، 1429 هـ، 2008 م، ص85

العنوان المغري هو أفضل سمسار النص . [1] وهي وظيفة جمالية إغوائية هدفها إدهاش المتلقي وتحفيزه للبحث عن دلالات العنوان ومدى قربه وبعده عن النص، ولا يكون ذلك إلا من انبثاق وظيفتين من هذه الوظيفة هما :

د- الوظيفة الإيحائية: وهي ما يتمتم به العنوان من إغراء وإغواء للقارئ كي يكشف عن رمزيته وغموضه المبهم حيث تتيح القارئ، بأن يتأمل مليّا في العنوان ويملأ رؤى ودلالات غير مباشرة، ومن ثم أحال ربط ذلك بدلات النص مع هذا العنوان الذي بني بطريقة فنية ايحائية من قبل الشاعر للفت النظر وشد انتباه القارئ لنصه. [2]

وتحفيز به المشاركة في وضع الدلالة من خلال استفزاز ذاكرته ويمثل هذه العناوين تكون بوظيفتها خاضعة لمعطيات نصه وتسهم في بيان دلالة العنوان، وأخرى خارج نصه متعلقة بالقارئ و المتلقي النص من النقاد و الدارسين لإحداث مقاربة تأويلية لدلالات تلك العناوين متعينا في ذلك بخلفياتهم المعرفية والنفسية.

هـ - الوظيفة الانزياحية : وتحقق فيها يجد له تركيب العنوان من انزياح في الدلالة استعاريا أو كتابيا، فيبتعد بذلك عن المعنى المعجمي التعييني، ويتجه إلى خرق دلاليا المفردات العنوان بما يوفره من علاقات مجازية تأويلية لتلك الدوال [3] ، هذه الوظيفة الإيحائية و الانزياحية نجدها في ديوان "بشير غريب" "بعيدا عن احتمال الحب" منامات الصحو الأخير، أغنية للرحيل، بعيدا عن احتمال الحب.

و- الوظيفة الإيديولوجية :

يقول محمد فكري الجزار: نحن في غنى عن التأكيد على أن كاتب العمل قد أعطى كتابه عنوانه ما أعطاه العمل من عناية واهتمام ربما عنونة العمل أكثر مما تظنه اشكالاً فمقاصد المرسل منها تختلف جذريا عن مقاصده من عمله و انتزعها على عوامل أدبية وأخرى

1 ينظر خالد حسين، شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل ،ط1، دار التكوين، دمشق، 2008 ،ص 47، مجلة (لغة الكلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان، الجزائر، 2019

2عبد الله بن عبد محمد الفقيهي ،شعرية العنوان، دراسة في البنية والوظيفة في شعر محمد الحمد وسليمان العتيق أ نموذجا، ص: 378/377

3عبد الله بن محمد الخفيص، شعرية العنوان دراسة في البنية والوظيفة في شعر محمد الحمد وسليمان العتيق ، ص 37

ذرائعية برغماتية وربما أضفنا العامل الاقتصادي إلى هذين النوعين من العوامل، وهكذا تتحدد وظائف العنوان وتتعدد .[1]

إن كل كاتب لرواية يوليها عناية خاصة من أولى اهتماماته العنوان الذي يعد العتبة الأولى من عتبات النص التي يبحث عنها القارئ لتشكيل فكرة ذهنية عامة حول ما يدور في الرواية، ودلالات العنوان كثيرة ومتعددة إذ قد يمل دلالة إغرائية تحريضية، تعسيفية تسموية أو وظيفة إيديولوجية.[2]

تركز هذه الوظيفة على الكاتب وتستوضع أراءه و مواقفه ،يلاحظ أن هذا الاتساع يكمن في تعدّي الوظائف المتلقي إلى الكاتب، إما ترنس هوكس فقد أضاف الوظيفة البحرية و الأيقونية التي تتمركز في الفضاء المكاني والطباعي، وتعرف هذه الوظيفة بكونها تحدث تفسر البصريات والألوان والخطوط الكامنة في العنوان، وتمتاز هذه الوظيفة بوصفها عاطفية ذاتية.[3]

1محمد فكري الجزار، العنوان وسيمبو طبقها الاتصال الأدبي الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996، دط، ص17

2عبد الحق بالعايد، عتبات جيرار جينتي من النص إلى المناص، ص 74

3مجلة الجامعة البيضاء المجلد (05) العدد 2023م، ص 156

خلاصة الفصل :

يمكن القول أن هذه الوظائف قد تكون لها في العنوان أكثر من وظيفة، وهي في الغالب لا تخرج عن أداء دورها في تلك العناوين ما بين تسمية وتعيين أو وصف أو إغراء وإيحاء أو انزياح، وهذا ما يسهم في تحقيق شعرية العنوان باعتباره نصا له بنية مستقله ذات دلالات متعدّدة الوظائف تحكمها معايير العنوان وبناؤه.

الفصل الثاني : النماذج التطبيقية لشعرية العناوين

في ديوان "بعيدا عن احتمال الحب" لبشير غريب "

أولا : قراءة وصفية للعناوين

ثانيا : دراسة تركيبية و صوتية العناوين

ثالثا : جمالية العنونة أبعادها الوظيفية

أ : الشاص الشعري

ب:الانزياح

-قراءة وصفية للعناوين :

تعد العتبة النصية (العنوان) المفتاح الذي به يمكن الولوج أو التوغل إلى أغوار النص الأدبي ، التي تبرز طبيعة و موضوع النصوص الداخلية المصاحبة لها ، فالعنوان واصف لمحتوى العمل الأدبي الذي نجده في القصة و الرواية، المسرحية ...الشعر ، فلابد لكل عمل أن يحتوي على عتبة نصية تعبر على المضمون الداخلي و يكون لهذا العنوان علاقة بالمضمون ، و يمكن أن تكون هذه الأخيرة مستوحاة من المضمون أو من صدر البيت الشعري أو اسم شخصية أو مكان ...

- و لابد أن يكزن هناك انسجام و تفاعل بين العتبة و المحتوى ليتيح للقارئ فرصة التفاعل مع العمل الأدبي .

- و للعناوين وظيفة يمكن أن تقوم بها و هي الوظيفة الوصفية عند" جنيت" و هي الوظيفة التي تحقق و دقق فيها "جوزيف بيزا " و هي الوظيفة اللسانية الوصفية لأنها تمكننا من ربط العلاقة بين العناوين الداخلية و فصولها من جهة أخرى "[1] فالعنوان واصف للعمل الأدبي .

- و بذلك نسعى في هذا العمل التطبيقي لدراسة العناوين التي يتضمنها ديوان: " بعيدا عن احتمال الحب " ابشير غريب " الذي يحتوي على أربع عشر عنوانا ، و كل قصيدة تحمل عنوانا تختلف فيه عم الأخرى أيضا لمعرفة ترابط هذه العناوين الداخلية بالعنوان الرئيسي.

1 - عتبات جيرارجينيت من النص إلى المناص ، عبد الحق بلعابد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 1429هـ-2008 م ط1 ، ص 126.

يمكن حصر عناوين" ديوان بعيدا عن احتمال الحب لبشير غريب" في الجدول التالي :

رقم القصيدة	عنوان القصيدة	رقم الصفحة
01	ألواح السراب	33/32/31
02	من لي سواها ؟	35/34/33
13	أغنية للرحيل	37/36/35
04	بعيدا عن احتمال الحب	39/38/37
05	متى يا حلم ؟	40/39
06	مجاديف للرمل	43/42/41
07	مآذن للنور	48/45/44
08	على صهوة الدمع	47/46
09	التفات	50/49
10	منامات الصحو الأخير	52/51/50
11	قوس مرح	54/53/52
12	ميرا	/56/54
13	مجرد حدس	57/56
14	ابتهالات الغواية	57

لقد رأينا من خلال هذا الجدول قصائد عديدة متنوعة و هذا التنوع أدى إلى اختلاف العتبات النصية لكل قصيدة ، و لكل منها موضوع مختلف يحكيه الشاعر " بشير غريب" لنا ، و لقد كان العنوان المفتاح الرئيسي لكل هذه المواضيع العميقة التي أراد الشاعر من خلالها أن يأخذنا معه في رحلة عاطفية شاعرية.

1- قصيدة ألواح السراب :

و قد جاء عنوان هذه القصيدة (ألواح السراب) عنوانا مركبا من كلمتين كونه جملة اسمية فألواح السراب هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي وألواح خبر مرفوع هي مضاف ، أما بالنسبة للسراب فهو مضاف إليه ،وتقدير العبارة (هذه ألواح السّراب) فعند قراءة العنوان للوهلة الأولى يتراءى لنا أن العنوان مركب من كلمتين " ألواح " السراب" فالعنوان يحمل متناقضين هما الحقيقة الملموسة و اخيال ، فالألواح هي قطع خشب يقوم النجار بقطعها من شجرة و السراب كما نعلم هو وهم يخيل للإنسان على أنه يرى حقيقة بينما ذلك يحصل من نسج خياله و لكن ما إن نقرأ القصيدة يتضح لنا أن الشاعر يتكلم في قصيدته عن فترة من فترات حياته ، العصرية و هي فترة الصبا و التي مرت عليه كأنها شيء ثقيل القيبه فوق صدره ، فقد أحزنته النيا و لأتعبته ، و جد الشاعر صعوبة البوح بما يكنه في صدره و فؤاده ، فكانت أحزانه حقيقة ، و أما السراب فكان هو اللاحقية الخارج عن السيطرة أن يبوح بما يهيمه و يثقله حيث ودناه يقول :

كم كان نعش البوح عندي مبعدا

تأوي إليه مواجعي و ندايا [1]

و ترى جوابي لم تسقه سحابتي

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب ، دار سامي للطباعة و النشر و التوزيع ، السداسي الأول ، 2017 ، ص 09.

فتزيد لطم مواسمي بجفايا

آه ...هي الدنيا تصدّ مراكبي

لينوب دمع غرابتي لقيايا

و يقول أيضا :

ها بتّ أبعث من سعال تأملي

و أصير في متن السؤال شظايا

ها صرت معراجا لكل تناقض

من أين تنقش يا ترى رؤيايا؟

لا الحرف يعرف عن سني متاهتي

و تضيع بوصلة الوجود صبايا

وفي آخر القصيدة يحاول الشاعر أن يقاوم و يتحلى بالصبر الجميل على أن يكون سببا في نسيانه لكل أحواله و آلامه التي خلفتها الدنيا له و يحاول أن يجد من الحب من ذا يفسر كل آلامه حيث يقول :

أثثت بالنسيان كل شواطئي

وزرعت بالصبر الجميل منايا

و ملأتها كل الرفوف مشاعري

عليّ أفسر بالهوى دنيايا [1]

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب ، مرجع سابق ، ص 10.

فنجد هنا الشاعر يجعل العنوان مرآة تعكس القصيدة و بقوة .

2- قصيدة من لي سواها :

سادت ظاهرة التأمل في كل الديوان و من بينها هذه القصيدة حيث نلاحظ أن العنوان هنا مركب من ثلاث كلمات " من لي " سواها " فيعبر العنوان و بقوة على علاقة قوة متينة تجعل الشاعر يحن لهذه الشخصية التي اعتبرها محور قصيدته و التي تدور حولها أبيات القصيدة ،فنجده (الشاعر) مرتبطا ارتباطا وثيقا بهذه الشخصية حيث أن حياته تنتهي بمجرد أن يحصل شيء لها ، و قد رأينا أن الشاعر يصرح في بداية القصيدة أن هذه الشخصية هي (والدته) ، فالأم بالرغم من أنها كلمة صغيرة متكونة من حرفين إلا أنها أكثر الكلمات التي تلم كل مشاعر الصدق و الحب و الحنان و الطفولة و الحنين لتلك الأيام التي كان فيها الإنسان يحتمي تحت ظلها بمجرد الخوف أو القلق ، فهو الحب الصافي النقي الذي يأتي بدون سبب ، فيعبر بقوله أنها السبب الذي جعله يرسم طريق رحلته ، وكان لها الفضل في دعواتها له لكي يرنو صواب النجاح و التقدم ، حيث يقول في ذلك :

من لي سوى أمي التي أهواها ؟

قد عتقت صُوَر الهوى لهواها

من حلمها ارتسمت خرائط رحلتي

فسرت خطايا في الدنى بدعاها

من دفئها بعثت معالم وجهتي

و تفجرت ملء المدى دعواها

مالي سوى دعواتها أرنو بها

صوب النجاح و أرتوي بمناها

هي نبع هذا الحلم ، كل عوالمي

حفّت بفردوس الهدى قدماها [1]

فنجد الشاعر يصور علاقته بوالته فهي بالنسبة له الدعوة التي رزقه الله إياها ليرنو و يرقى نحو النجاح وهي الفردوس لعالمه فهي علاقة ترابط تبدأ من نعومة أظفاره إلى شبابه فهي علاقة تحمل كل معاني الحنان و الحب و الأمان ، و قد صور لنا الشاعر صورة أخرى تحمل حنينه إلى والدته بالبعد و الاغتراب عنها إذ يقول :

أماه قد ذاب الفؤاد بوحشتي

و غدى اغترابي موقدا لشظاها

هذي مدائن شوقنا ضاقت بنا

سأعود كي نصل المنى معناها

سأعود للحضن الذي طرّزته

حبا لتلبسني الحياة بهاها

من لي بهمس حنانها أعلو السّما؟

من لي هيام في الحياة سواها ؟

هي كل ما أعلنته و كتمته

1 –بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص 15.

هي رحمة المولى التي أسعاها[1]

هي آية الإحسان تنسج روضها

و يلوح عفو الله عند رضاها [2]

و منه فإن الشاعر" بشير غريب " و فق بجدارة في اختيار عنوانه هذا لقصته .

3- قصيدة : أغنية الموت :

ويعني بكلمة " أغنية" تلك اللفظة الموسيقية التي يقودها لحن و تكون مرادفة بكلمات تحمل في معانيها مشاعر صدق يبثها كاتبها لتكون تعبيرا صادقا لما يكتم في مكنوناته ، أم بالنسبة لمفردة " الموت " تعني الانتهاء و الفناء و هي في الحياة و في القصيدة تعني انتهاء الأمل و دخول (الخرف) في قلب الشاعر ، فلاحظنا هنا أن عنوان القصيدة هو عموان مركب أيضا بعث الشاعر من خلاله مختصرا لقصته المؤلمة فصورها بأنه قصة حزينة مؤلمة حملت الحالة المزرية لمشاعره فجعلته يصف نفسه بأنه قد غرق في بحر من الأحزان و المآسي و فقدان الأمل الناتج عن قطع علاقته العاطفية ، فالرحيل هنا جاء كانطفاء لشمعة السعادة و الحياة السعيدة التي كان يعيشها الشاعر، فهو انكسار عاشه و خلف له صمتا و توهانا ز غرقا ، فستبقى تلك الذكيات شمعة تحرق فؤاده المعذب بألم و الفقد و الفراق ، فوصف مشاعره الصادقة في أبيات قال فيها :

و تسأل عني ...

و كل سؤال رواه المساء

و بين فنائي يطرّز الحبر عطر الشقاء

1 - بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص 16.

2 - المصدر نفسه ، ص 17.

و جمر الغواية في كل صوت

و قد تذكر حياته السابقة السعيدة المليئة بالذكريات و الوعود و الأمنيات معا و لكنها لم تلبث أن أصبحت كرماد اندثرت بعد شعلة فقال :

ألسنا الذين حبسنا الرؤى ؟

و طرنا إلى جرف بحر ضليل تسابقنا الأمنيات؟

هناك أسى ... و ذاك فراق.

فهو ما زال مقيدا بتلك الذكريات التي تأسره في كل مرة و تزيد أوجاعه كلما تذكر الفراق الذي بينهما (الشاعر) و (حبيبته) و يقول :

و كنا معا

أجل يا حبيبي...غرقت أنا

و أنت نجوت [1]

و في آخر القصيدة يحاول الشاعر أن يلملم ما تبقى من بصيص للأمل عله يعود لحياته السابقة المعهودة فهو يذكر نفسه بأن هذه العلاقة لم تكن غيثا لحياته بل بالعكس أطفئتها و جعلت قلبه يحتضر فوصف ذلك قائلا :

فدعني ألملم ورد الرّحيل

لعلي أساق مع من رجوت

فما كنت للحب غيث الحياة

و قلبي احتضار

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص21.

و مشروع موت [1] فالعنوان يعتبر صورة دقيقة المحتوى القصيدة .

4-قصيدة بعيدا عن احتمال الحب :

جاء عنوان هذه القصيدة مركبا من أربع كلمات : " عيدا " عن "؛تمال " الحب "فالجملة هنا إسمية تدل على الثبات و الاستقرار و هي الحالة التي يعيشها الشاعر و هو دائم الشعور بالحزن واستقراره في نفسه و ذلك ما نجده في كامل الديوان و خصوصا هذه القصيدة التي يثبت فها ذلك بقوة و استحقاق ، فنجده يكن في نفسه شعور الخذلان و الفقد حيث يتساءل و يحتار عن سبب اهتمام حبيبته التي خذلته سابقا فذلك جعله يفاجأ و يحتار من اهتمامها المفاجئ له فذلك يعتبره الشاعر اهتمام بعيدا عن أن يعتبره حبا فهو يمكن أن يكون خديعة و مكر أو مكيدة تنصبها له من جديد فخذلانها السابق له جعل قلبه ينفطر و يدخل في جالة من الحزن و الانكسار الداخلي ، فأصبحت لا الكلمات و لا الدموع توصل ألمه فهو يخبرها أنه : ألم يكفك ما فعلته بي سابقا و ما فعله بي الدهر قبلك فقد أمضى طفولته و شبابه في الآلام و الحزن ، حيث يقول :

عن أي حب تسألين ؟و ما بي ؟

هل صرت فعلا تجهلين عذابي ؟

أفلم يبح دمعي الشقي بأحرفي ؟

أم قد نسيت بلاغة الأهداب ؟

عن أي شيء ؟ لست أذكر وقفتي

للحب أو طرقا لذاك الباب

1 - المصدر نفسه ، ص 22.

منذ الطفولة لم أعش وبراءتي

منذ النعومة أينعت أتعابي

و كبرت أتقن فنّ كل متاعبي

حزني و آلامي هما أترابي[1]

شبح الظلام و كل خوف لي أخ

الجمر زهري فاح منه شبابي

فعبر بقوله أنها ماهرة في وصاله أي أنها تعرف الطريقة التي تدخل بها بقوله ، و أنهاو بقبلبة غير صادقة ، تحيي ك المشاعر المدفونة مرة أخرى ، فيقول :

وأراك ماهرة الوصال بصحبتي

حين احترقت تمزق الأعصاب

حين اعترفت بأن غدرك قبلة

ألفيت سجاد الجراح ثيابي[2]

و قد رفض الشاعر في أبيات المتتالية بعد تساؤله ها ن اهتمامه المفاجئ فهو يرفض أن يتصنع المشاعر فهو يريد حبا صادقا تأخذه لمشاعر أعمق و لا تنتهي به مرة أخرى إلى خذلان و انكسار ، فالشاعر صادقا في البحث عن حب و في لا للمنعة فقط فقال:

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص25.

2– المصدر نفسه ، ص 26.

عن أي حب تسألين ؟و هاهنا

عرّافتي قد لغزت أكوابي

لا تحتسي خمر الحنان لنلتقي

فأنا فرشت السكر ملء غيابي

و قد كان العنوان هنا (بعيدا عن احتمال الحب) موصولا وبطريقة مرنة و قوية فهو يعتبر كل هذا التلاعب الذي قامت به حبيبته بعيدا تماما عن احتماله حبا ، فالشاعر يبحث بصدق عن حب يحتوي مكنوناته الشاعرية دون مصالح و دون خبث .

5- قصيدة متى يا حلم :

جاء عنوان هذه القصيدة عنوانا مركبا في شكل جملة استفهامية (من يا حلم)أي متى سينتهي هذه الحلم الذي لطالما أزعج الشاعر فهو يلاحقه حتى في يقظته ، فهو يريد أن يعود لحياته السابقة التي فقدها في اللحظة، دخل في حالة عاطفية هزت كيانه و ستقلبه ثم بعد ذلك تركته يهيم وحيدا تائها يبحث فقط على ساحل يرسي عليه سفينته الضائعة في بحور الأحزان و الآلام ، فالحلم هو صورة وهمية يرسمها عقل الإنسان أثناء نومه و هي عبارة عن صور و مشاهد و أحداث تركب و تصبح قصة ، فالشاعر يرى أن هذه العلاقة المقطوعة عبارة عن حلم و ليست من الأحلام السعيدة التي رآها فهو يريد أن يتخلص منه و يعود لحالة الطبيعية فيقول الشاعر هنا :

متى يمضى الخيال و لا أراك

و ينجو القلب من قهر الشباك؟

متى أغدو وألهو دون حب

كأني لم أذق أبدا هواك ؟

سؤال بات يقذفني و صمتي

إلى حدس تورّط في دهاك

أفتش في تخوم الجرح عني

و ما في الجراح من أحد سواك

و صرت أبادل النجمات همّي

وأسكر من هموم الدهر باك[1]

فالشاعر محبوبته هي السبب الأول و الوحيد الذي جعله في هذه الحالة من الحزن ،حيث أخبرنا أنهو إن فتحنا جرحا فسنجدها أي أنها كانت السبب وراء جراحه و مآسيه ، حيث أن عمره انقضى في المواجع و الشقاء فنجده يسأل مرة أخرى (متى تمضي الحياة ؟) و ذلك التكرار يعبر عن حالة الأسى التي وصل إليها الشاعر و على شبابه و أيامه الضائعة في جراح ماضية لازالت تربطه بها فهو يحن لأيام طفولته حيث لا مجال للأوجاع و الأحزان بل هي مرحلة الأفراح و السعادة الدائمة فعبر ذلك بقوله :

و ما أنخاب هذا العمر إلا

على قدر المواجع من شقاك

و ذي الأيام مسبحة الشظايا

و كلي نبضها أسري خطاك

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص31

متى تمضي الحياة بغير حزن

و يورق في المدى أمل رماك؟

متى يا حلم ترجعني لطفلي

لماضي الوجد أشرق كالملاك؟[1]

فالقارئ يستطيع و بصفة كاملة فهم القصيدة فقط من عنوانها الموحي عن حالة متعبة عاشها الشاعر و أصبح يريد استخلاص أبعادها و يمضي قدما لواقعه الطبيعي حيث لا حب و لا آلام .

6- قصيدة مجاديف الرمل :

و يعتبر هذا العنوان عنوانا مركبا من كلمتين " مجاديف " والرمل " أتى على شكل جملة إسمية ، فجاءت مجاديف عبارة خبر ل مبتدأ محذوف و هو مضاف أما بالنسبة لكلمة الرمل فجاءت مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره ،فيوحي لنا العنوان للوهلة الأولى أن التجديف يكون في البحر أو على نهر و لا يكون على رمل فالرمل ايس مرنا لنقوم بالتجديف عليه فالأمر فيه صعوبة ، و أيضا فإن التجديف يكون للتحرك و التقدم ولكن هذا التحرك و التقدم جاء على أرض الواقع صعب التقدم فيه لذلك فإن الشاعر هنا يرى في تقدمه صعوبة أو يمكن القول أن الشاعر وجد صعوبة في تغيير واقعه النفسي و الذي هو مستحيل ، فنرى أ، الشاعر ندم على أنه التقى مع الشخص الخطأ في مشاعر كانت موجهة للشخص الخطأ ، حيث أنهما التقيا بمحض الصدفة فكانت علاقتهما علاقة خجولة لم يعترف كليهما بمدى اشتياق بعضهما لبعض ، فهذه العلاقة لم تكن كما يجب و نهايتها لم تكن لصالح الطرفين بل كانت موجهة لهما فكلا الطرفين لم يفهمها بعضهم في

1 - المصدر نفسه ، ص31

ظروف الصدفة و لم يعرفا حتى كيف يعبّران لبعضهما البعض عن صدق مشاعرهما فقد كان صمتهما و عدم وضوح علاقتهما جرح لكليهما و يظهر ذلك في قوله :

و يحدث أن لا نجيب الشغف

و ننكر عمدا سخاء الصدف

و نمضي ...كلانا إلى حاله

و نشقى مع الصمت...لا نعترف

و يحدث أن لا نعير اهتماما

لكل اشتياق بنا قد جرف

كلانا على جرح هذا الطريق

نضيع احتراقا و لو ما نزف

لماذا التقينا ؟ فضاع الكلام

و حزني على كل باب وقف [1]

فالقصيدة تحمل علاقة قديمة دفينة خلفت الأذى النفسي و التعب فهو يعترف بالحب بعد انقضاء زمن العلاقة و لكن رغم ذلك لازالت تحرق فؤاد الشاعر و تخضعه في ضياع الكلمات ، فالصمت قد جعل من العلاقة ركاما فوق شعور الشاعر الذي لا يزال كالشّمعة في الظّلام و لكن هذا الشعور و مع انقضاء العلاقة أصبح يؤذيه أكثر من أن يسعده لأن هذه العلاقة انتهت فيقول :

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص36.

نجدد ذكرى إليها انتسبنا

و ذكراك تأبى بأن تنكشف

أرى في زجاج الهيام حروفي

تبعثر في مقلتيك اللهف

و يشرد صوب التراب اندهاشي

فينحت في الريح دمعا و كف

لنا في متون الغرام اغتراب

و يحدث أن لا نصيب الهدف

سنبقى على مدّ هذا الضياع

نجدّف أوجاع بحر نشف[1]

فقد كان حبا لم يمت لازال يتخبط في سجون قلب الشاعر ، حب خلف الضياع كما قال الشاعر ، حب جعله يجدف في فضاء الصمت فخلف له الضياع و التيه عند انقطاع العلاقة فالتجديف و هي الذكريات في أعماق الشاعر و التي لم يعرف كيف يصرفها لأن العلاقة التي كانت فرصة انقضت و اندثرت ، فقد وفق الشاعر بين عاطفته و قلبه في تسجيل ما يحمله الفؤاد من مشاعر متضاربة إلى كلمات مرموقة في قصائد .

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص36.

7- قصيدة مآذن النور :

عنوان القصيدة أتى على شكل عنوان مركب من كلمتين " مآذن " النور "و تعتبر هنا هذه الجملة (إسمية) و إعرابها هو مآذن : مبتدأ مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

النور : مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

و تعني كلمة (مآذن) في معجم الوسيط و هي جمع مفردة (المئذنة) و هي منارة يؤذن عليها .[1]

و كما رأينا الشاعر في بقية قصائد الديوان أن الشاعر يعيش حالة الانكسار و الانطفاء من بعد انقطاع الوصل العاطفي له و تلاشي تلك العلاقة التي لطالما أحيت في نفسه شعلة ظله ملتهبة بشرارة الحب الخامدة ، و لا تغفل أبدا بأن كلمة مئذنة هي الأبراج العالية في المساجد و التي تنادي باسم الحق و تنادي للصلاة و تنادي بالسلام و المحبة لذلك جعل إسقاط الشاعر هذه الصورة على حالته و بأن هذه الشخصية (حبيبة الشاعر) و المتيم بها هي علاقة يعتبرها الشاعر غلاقة حب سامية خالية من السموم و بالنسبة له ظلت عالية و سامية فهو لا يستطيع أن يغفل بعينيه عنها ، فدائما كان ينظر لتلك العلاقة بأنها علاقة صوفية ظاهرة تنادي بالمحبة و السلام فهذا الحب بالنسبة له كالمنارة العالية التي تنادي بالصفاء و التي توهج بالنور و تضيء له فنجده يعبر بكل صدق ووجدانية عن هذا الحب فيقول :

1 -المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، 1419هـ/2008م، ص 12.

زدني بفرط الحلم عمرا مزهرا

و احبس كلامي كي أبوح و أجهرا

لا وجه للحرف المعتق ها هنا

إلا الذي من غيم صمتك أمطرا

في جبتي ألواح غيب أورقت

ضوءًا تفجر في يقيني أنهرا

يا حضرة الحب الجميل تجل لي

فالليل أضمر قبلتي و تنكرا[1]

فقد أثقل هذا الحب كاهل الشاعر و أوقد فيه نارا جعلت من الكلمات و الأحرف تتمايز و لم تعد تعبرهما في داخله ، أي أن الكلمات م الأحرف خانته عما فعله ذلك الحب ، فأصبح يناجي حبه أن ينير ليله المظلم و أن يساعده على تخطي ثقل الليالي ، فالشوق ألهب فؤاده و فتح جراح كان ينبغي لها أن تلتئم ، و قد وجدنا الشاعر يوظف مقطع من أغنية " علي جرى " فأراد أن يوصل للقارئ من خلال توظيفه لها إحساساته فقال :

و امسح دموعك يا رفيق غوايتي

فالعمر غنّى للمدى "علّي جرى "

و الشوق أشرق في فضاء تأملي

ليشدّ أذيال الجراح إذا سرى

1 – المصدر نفسه ، ص 39.

من هاته النايات أنسج ملمحي

كي أركب الموج البعيد و أبحرا

كي أمتطي بالحب صهوة أدمعي

و أبادل الخيبات ليلا مقمرا [1]

و قد أبلغ الشوق الشاعر منهاه و جعله يبحر في فضاء تأمل حاله ليشقّ عليه مرة أخرى جراحا لطالما آلمته ، و كانت له كناي ينسج من شوقه لحبيبته و قال الشاعر أيضا :

عزفت مواجعي يا هوى

لحن الغواية من خطاك

و يظل جرحي في المدى [2]

و يردف قائلا :

بائي كقبلتي لم تزل في بحر سهدك رعشة تلقى على كف الشباك

يا من رحلت فما دهاك ؟

"واش أدّاك"؟

فنرى الشاعر هنا خرج عن شعوره و أصبحت الكلمات و التعابير ضيقة فلم يكفه أن يعبر عن ما يحمله من مواجع ، لأن هذه العلاقة لازالت عالقة في ذاكرته فهو يلومها لرحيلها و يسألها بعتاب :

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص40.

2 – المصدر نفسه ، ص 41.

يا من رحتي فما دهاك ؟

"واش أدّاك"؟

و أيضا رغم انقطاع أمل العودة إلا أن الشاعر لا يزال تحت أمل العودة ، راجيا بدعائه أن يكون مجرد حلم ، و أن، يستيقظ ليجد مرجوته عسى أن يجدها حتى في أحلامه ، فمازال يحلف بخياله و يسرح به ليجد ريحها في بنات أفكاره ، فنجده يقول :

حلّق لتعرف وحشتي تسع اغترابك في مداك

ستعود للجرح الذي مازال يغرس في الحشا قلق ارتضاك

مازال يرفع للسما كفي دعاك

ستعود لي ... و أنا بشوقي لا أراك

يكفي بأنك سجدتي ...و أنا احتضارك و انتشاك

فقد جعلها مدسة كسجدة تحمل الإخلاص و الصدق و الخشوع و الخضوع و الألم ، و في آخر القصيدة فإن الشاعر جعل قلبه صافيا صادقا و جعل لقلبه بابا مفتوحا عسى أن يعود ذاك الحبيب .

ستعود يا حدس الغياب لمشرقي

لتصوغ قبل البدء قلبي منتهاك [1]

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص42

8-قصيدة صهوة الدمع :

عنوان القصيدة (على صهوة الدمع) عنوان مركب من ثلاث كلمات " على " صهوة "الدمع " فالجملة إسمية و إعرابها :

على : حرف جر

صهوة : اسم مجرور ب (على) و علامة جره الكسرة الظاهرة على آ خره وهو مضاف

الدمع : مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

و شبه الجملة (على صهوة الدمع) خبر لمبتدأ محذوف (تقديره أنا)

فالصهوة هي أعلى ظهر الحصان الذي يمتطيه الإنسان و الدمع هو الماء الذي تطرحه العينين نتيجة الحزن الشديد أو الفرح الشديد و هنا في القصيدة الدمع هو ذلالة على حزن الشاعر و أساه و العنوان كاملا(على صهوة الدمع) يعني أن الشاعر قام بالركون إلى دمعه و أصبح هذا الأخير رفيقه في رحلته فهو مصاحب له ، فسبب الدمع هو علاقة حب انتهت و انقضت جعلت صاحبها الشاعر مفطور القلب ، فهو يسأل و يعيد تكرار السؤال عن الحب الضائع الذي كان يشعره بالعز و الفخر فأصبح في لحظة بعد انطفائه رمادا يسهل بيعه ، فيسأل هل رخس و بخس ثمن الحب لدرجة أنه أصبح يباع و يشترى ، فلم يلبث هذا الحب أن يصبح نقمة على صاحبه فأصبح وداعا مصحوبا بذلة وهوان فالحب بات بالنسبة له خداعا و كذبا حيث قال :

أي ورد في شداه الحب ضاعا؟؟

كل شيء بات يبدو لي قناعا

أي حب يملأ الأرجاء عزا

ثم يرضى في ثوان أن يباعا؟

(أي هل هان الحب لدرجة أن يباع)

أي حلم؟... لا أراه اليوم يلقي

لمداد العشق بحرا أو شراعا

صرت بعدا في سؤال لم يجبني

هل منحت القلب دفء أم وداعا؟

لا جواب اليوم لا خل ينادي

كل ضوء بات في الدنيا خداعا [1]

فهو يسأل مرارا و تكرارا و بصورة غير مباشرة عن الحب الذي أصبح لا قيمة له فأصبح فيه ضائعا في زمن الغدر و الخيانة و المصالح ، فالحب بالنسبة للشاعر عاطفة سامية و صادقة و ترقى بالإنسان للعز و الكرامة بدلا من الذل الذي وضع من مكانة العشق ، فهو يتحدث عن غدر و عن كذب و خيانة المشاعر (الصادقة) حيث كان مقابل الحب الصادق الخداع ، و يسأل مرة أخرى عن ذنب ذلك الحب ، فحصل في نفس الشاعر خيبة أمل ، فقد خانته الكلمات و الأغاني (الناي) أن تعبر عن أساه و تعبه و ثقل لياليه ، فقد سُدّت كل سبل الهروب من الحزن فلم تستطع أي أرض أن تغر حزنه إلى فرح حتى في القصة التي من المفترض أن يكون الشعور فيها سعيدا ممتلئ بالتفاؤل فلجأ في آخر القصيدة فؤاده للصبر لأن كل الملاجئ لم تساعده على تخطي أزمته و ذلك بسبب الحب الذي تغيرت قيمه فأصبح عبثا و خيبة أمل كما يقول :

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص45.

أي ذنب قد جناه القلب حتى

يرتضيه العمر حزنا و التباعا ؟

أي ناي كان يخفي لليالي

من سكون السّهد ما يغني السّماعا ؟

أي عذر أرتديه اليوم ظلاّ

كي أصد الشمس عني و الصّداعا

كل أرض يا فؤادي لم تردنا

غير نوح في فصول القمح شاعا

فاستعن بالصبر طوعا للمآسي

لن يكون الحب فينا مستطاعا [1]

و لكل معاني الحزن عبر الشاعر في قصيدته عن الانكسار و الخذلان فلم يكن للقارئ أن يفهم المعنى كاملا إلا عند قراءة العنوان فهو صورة واضحة مختصرة من ثلاث كلمات من القصيدة.

9-قصيدة : التفات :

و قد جاء العنوان كلمة مفردة " التفات " و تعني الإشارة بالجسد و البصر، وجاءت هذه القصيدة تكملة للقصيدة التي قبلها "على صهوة الدمع "و هنا قرر الشاعر أن يلتفت عن الحب و ينظر للواقع بنظرة صبر و أمل عسى أن ينسى ثقل الأيام و ما مر به من معاناة

1- بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص49.

(الحب) و عذاباته ، فقد أخبر الشاعر بأن الناي أو لحن لحنه سمع بمعاناته فأصبح ينشد آلامه و تعاسته جراء انكساره من ظلم الحب له ، و قد أجبرتنا بذلك آهاته المستترة خلف جفونه فأنشد في الأبيات قائلا :

لم يغنّ الناي يوما غير لحني

إن شدو الآه تروي من جفوني [1]

فجمع الدمع كلمات و ألف بها قصيدة شعر عسى أن تبوح مكنوناته فقال :

فيه دمعي قد تلاه السهد شعرا

باح صبا كل شوق في عيوني

و قد قرر الشاعر أن يلتفت و يخبر عن جرح مشاعره (حبيبته) و يكتفي بالصبر فقال :

يا حبيبي غب طويلا لا تبالي

قد كفاني الليل صبرا من جنوني [2]

و لم ينه الشاعر القصيدة بكلمات عادية فقد أعطى لمسته التي عسى أن تكون منفذا للتعبير عن مشاعره بكل صدق و عفوية .

فأخبر أنه أيضا لا يريد أن يسهو ويسرق النظر حتى لا يتألم لكي لا يعود لآلامه السابقة ، و أيضا ليبرز ثقافته السوقية (ولاية الوادي).

لو أدرت اللحظ للنجمات سهوا

"كلموني ثان عنك فكروني "

1 – المصدر نفسه ، ص 49.

2 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص49.

يتميز الشاعر في هذه القصيدة بلمسة ساحرة قوية تعبيرية و قد أسهم في هذا التميز للعنوان فقد شرح لنا من خلاله كيف تخلى عن أحزانه و قرر أن يلتفت للواقع و يجعل منه مهربا .

10- منامات الصحو الأخير :

جاء عنوان هذه القصيدة عنوانا مركبا " منامات " الصحو " الأخير" وهو عنوان عميق يحمل في طياته تناقضا وفق الشاعر وفق الشاعر في تركيب هذا التناقض و الاختلاف ، فالمعروف عن " المنامات " أنها جمع لمفردة "منام" و هي المشاهد و الأحلام و الرؤى التي يراها الإنسان في نومه ، و عندما وضع الصحو بعدها تم التناقض في الموقف ، حيث أن الصحو يعني به اليقظة ، أما بالنسبة للأخير فيعني به النهاية و الختام وقد جاء العنوان عبارة عن منامات كانت أحلام سعيدة وجميلة كان يعيشها الشاعر و تمتد في علاقة الحب فهي أشبه بالحلم لذلك أسقط هذه العلاقة الجميلة في كلمة منامات ، و قد كان الصحو هو الاستيقاظ و الذي يتمثل في النهوض و اليقظة و الابتعاد و الفاق الحاصل بين الحبيبين (الشاعر و عشيقته) و قد جاءت الأخير هنا هو الحزن الذي خلقه بعد الصحو فعندما استيقظ الشاعر كان ذلك على وجع و ألم من الفراق الحاصل و آخر ما خلفه هذا الفراق هي كتابات أخيرة حاول الشاعر من خلالها أن يعبر عن حالة العدم و القهر و العناء فيقول

و أحاور الحب الشقي .. أنفترق

و القلب في نار العذاب دفاتره؟

تطوي حكايتنا ليبعث دهرنا

من كل شوق تسترد مجامره

فأصبح يحاول الهروب و العزلة و أصبحت تروق له غرفته التي تشهد على دموعه و أساه فأصبح هذا المكان مريحا فيقول :

كم راق لي بعدي و غربة أدمعي

و أعود ظلا للشقاء أعاشره

وقد كانت حروفه و كلماته تنهار و يرتفع صوت بكاه فوق المنابر حتى يهدأ

لولاي ما رثت الحروف مشاعري .

تبكي حروفي كي تنار منابره[1]

وفي حديثه عن صحوه الأخير يصف لنا الشاعر حزنه و أساه و أسفه و كيف أن العبرات لفتته فأصبح يعبر بحرقة في قوله :

تبكي و هذا الوهم يخنق وجهتي

و تذوب في جزر الغياب بواخره

كالطير يرمي ريشه لبراءتي

فأزف للوجع العميق أسامره

ومن ثم يسأل حبيبته عن غيابها الذي كان سببا في دموعه ، ثم يسأل عن مكانته عندها ، و كذلك الفراق الذي عكس ظلها و يقصد به (الحب) المنسي فيقول :

فاسأل غيابك يا حبيب و أدمعي

فاسأل فضولا ما يشيد معابره

اسأله همسا، هل نسفت معزّتي؟

هل رافقتك مع الظلال عساكره؟[1]

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص53.

و في آخر القصيدة كان العنوان بمثابة صورة نسجها بكلمات راقية تجعل القارئ يشعر بعبقها و بلغة سلسة يجعلك العنوان تفهم مكنونات الشاعر من خلال القصيدة ، فهذه العتبة كانت سهلة صعد عليها كل قارئ و في نفس الوقت يستطيع أن يصعد.

11- قصيدة : قوس مرح :

وقد جاء هذا العنوان عبارة عن جملة إسمية مكونة من " قوس "و مرح" ، فجاء إعراب كلمة : قوس : خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذا) مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره و هو مضاف

أما بالنسبة لكلمة مرح : فتعرب مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

فالعنوان يحمل لحظة مبتهجة بين الشاعر و نفسيته التي جددتها مشاعر مختلفة و سعيدة ، ولكن هذه المشاعر ليست بالضرورة مشاعر دائمة و ذلك حسب ما يكنه و حسب مزاجه و (حسب قصده) فهو فقط الذي يتحكم في انتهاء و مصير هذا الشعور فهذه السعادة لحظة عابرة يمكن في أي وقت انقضائها ، فنجده يخبر حبيبته أن قرارها للرحيل و هو الفن الذي لطالما أتقنته في كل مرة فتذهب و تترك خلفها آلاما و مآسي مخيفة، سوف يجعل من كل هذا الغياب و الفراق و الرحيل لحظة فرح لحظة سعادة ، لحظة مودة من جديد و ستولد بعدها مشاعر سعيدة مبتهجة فيجعل من فراقها فرحة كالتي يدخلها " قوس قزح " في نفوسنا ، فالشاعر متفائل و لديه طموح كبير و أمل أكبر رغم استحالته أحيانا لكنه سيبقى يحارب و يحاول فقال :

1 – المصدر نفسه ، ص55.

لأنك تتقن فنّ الرحيل

وتترك وهما كظل الشبح

لأنك أنت الغياب الطويل

سأقطف من منتهاك الفرح

سأشرق فيك و منك أزول

و أعصر صدري لكي ينشرح

فهناك صورة أنه سوف يظل يلاحق بصيص الأمل و أغضب على صدري (أي فؤاده و مشاعره) لكي يتغير مزاجها و شعوره إلى البهجة و التفاؤل:

و أنثر شكي ودربا ضليل

لأنقش بالتّيه قوسي قزح

ستبقى على الموج لوحا طفح[1]

و بقوة شق أبياته الأخيرة عن حبيبته فيتذكر مرة أخرى و تغلبه الكلمات و العبرات ، و يسمو مرة أخرى و يتذكر الحب العميق و الشديد الذي به شعور الحب ، فلطالما هذا الحب العميق مشاعر مرة تجعل الشاعر في حالة فرح شديد و قوة بأنه سيتخطى و سينتصر و مرة تجعله محطما كالركام ينظر صمت لحالته دون أن يحرك ساكنا فهطا الحب بالنسبة للشاعر فوق المتوقع و أنه فوق مستوى المعقول و المتوقع فيقول :

ستنشد للريح دمعي الهزيل

و تعزف بالصمت لحنا صدح

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص59.

ستمزج فيك جميع الفصول

لأنك في السهد كل المرح

سألقاك في القلب ضوءً لمح

اهم العنوان في فهمنا للشعور الجديد الذي سيكافح الشاعر لأجله لأن يستمر رغم ظروف القلق و الحزن و اليأس ،بأنه سيقاوم بقوة ، فالعنوان يحمل بهجة مالتي في صدر الشاعر و التي لطالما أبدع في وصفها لنا من خلال أبيات القصيدة .

12- قصيدة ميرا :

عنونت هذه القصيدة باسم مفرد " ميرا " ، فقد جاء عنوان القصيدة هذه المرة باسم شخصية حركت كيان الشاعر و فؤاده و كذلك حركت الكلمات لتنظم لنا قصائد شعرية متميزة ، ميزتها عاطفة عاشق ولهان حزين على الفراق الذي حصل ، فلم تكتمل هذه العلاقة التي قلبت كيانه ثم أخذته إلى عذابات الفراق و الرحيل و للانقطاع ، هذه الشخصية التي شوقنا إلى معرفتها الشاعر فجعلها في آخر ديوانه فلم يزل قلبه يحترق من ألم الجفاء و النهاية المأساوية التي أدخلته في عالم المتاهة و الضياع و الوحشة ، لم ينس أبدا ذلك الحب الذي رغم كل محاولاته السابقة ، لم ينس ، فلا زال فؤاده يحترق بنار العشق الملتهبة ، فأصبح يخاطبه (فؤاده) و يعزره لم ينس تفاصيل أنسها فقد أصبحت هذه الذكريات تحرقه فلا زالت تفاصيلها عالقة في ذاكرته ، فهي تداعب أفكاره و هواه حتى وهي في منفى عنه ،فقلبه المفطور لم يصح بعد من صدمة الرحيل و الهجر فلم يجد من هذه الصدمة مهرا يلجأ إليه فهي تلاحقه حتى في صحوه و يقظته فيقول :

لم يتعظ هذا الفؤاد ولم تزل

ميرا تشاكس أنسه و هواه

ميرا تفاصيل الغواية قد بدت

في الغيب (نونا) و الصدى منفاه

لم يستفق من صحوه المنثور في

صخب الندى ، لم يحتمي بسواه

فقد أسقط شخصية الشاعر و العاشق " قيس بن الملوح " و التي تشبه لنفس تجربته في العشق و درجته التي مرا بها (الشاعر بشير غربي و الشاعر قيس بن الملوح) و جعل شخصية " ليلى" متطابقة مع شخصية ميرا حيث كتبت مصير أحزانه فيقول:

ميرا ...مرايا الطين ، ذاكرة الشذى

حتف لقيس مذ بكى ليلاه

ما زلت أتلو من صحائفها انتما

ءات الكليم ملوّحا بعصاه[1]

يحاول الشاعر في آخر قصيدته أن يهون على نفسه و يجد حلا لآلامه و ثقل لياليه ، فأخبر فؤاده بأن الحب الذي أصبحت نهايته مضنية لا يجب أن يعطى لأي شخص ، فعليك يا قلب أن تحسن اختيار من تلجأ إليه و تخبره سرك العاطفي حيث نظم في ذلك ما يلي :

قد أدركت يا قلب ميرا صبحها

فاشرح لليلك ما الهوى أضناه

واختر لسرك في شرودك قبلة

ما ظل يوفي (للسوى) مرماه

وفق الشاعر في اختيار عنوان قصيدته " ميرا " و الذي كانت تدور حوله أحداث قصيدته وهي أحداث وجدانية و نفسية مؤلمة ، فميرا هي نقطة بداية العلاقة و نقطة انتهائها ، و كذلك نقطة ضعفه و آلامه و مآسيه و جراحه .

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص63..

13- قصيدة : مجرّد حدس :

جاء عنوان القصيدة عبارة عن جملة إسمية مركبة من كلمتين "مجرد " حدس ص فيفهم من قراءة العنوان للحظة الأولى أننا سندخل في عالم القصيدة بشعورنا ما نشعر به فلا شيء يمت بصلة للعقل أو المنطق ، فالشاعر يريد أن يعيش في حالة الجنون و الغرق و الحرية دون قيد العقل ، يريد أن ينطق من كل شيء يشعر به و يحدث معه من تقلبات مزاجية و وجدانية ، أي أنه يريد الضياع ة التيه في الهوى و العشق و رغبته في إتباع حدسه ذلك لأنه يؤمن إيمانا راسخا أن ما يشعر به حقيقي لا يريد أن يضبط مشاعره فهو يريدها أن تكون مبعثرة و غير مرتبة ليكون حرا طليقا فيما يشعر به ، فكانت أقصى أمانيه أن يضيع بين أوراقه و الكلمات المبعثرة فيعا فهو يجدها صادقة و حقيقية فنجده يعبر عن ذلك ويقول :

دعيني أمارس تيه الورق

دعي الفلك يمضي فحدسي صدق

دعيني أسافر صوب المياه

لأرجع في الماء طينا علق

لتزهر في الكف كل الدروب

وأمضي مع الريح حرا طلق

دعي النجم فينا يذيب الرؤى

و ينحت في الدمع همس الغسق

دعي الناي مثلي يعيش الجنون

على قدر أهل الأسى و الأرق

دعي البحر يلقي حبال الضياع

فكل الهوى أن تكوني الغرق

العنوان في هذه القصيدة بات يدخلنا في عالم خيالي لا منطقي مليء التيه و الشرود ، فقد جعلنا سند للدخول في عالم مليء بالجنون و الحرية و اللاعقلانية.

14-قصيدة : ابتهالات الغواية :

جاء عنوان القصيدة في جملة إسمية مركبة من كلمتين : "ابتهالات " الغواية " فابتهالات تكون للدعاء و التضرع ، و الغواية هي الإغراء و الاخطاب لشهوة و في ذلك نوع من التناقض اللامفهوم و غير الواضح فهذا العشق لم يعد رحلة شهوة بل أصبح رحلة روحانية تصوفية فهذه الغواية لم تكن شيء رذيل بل هي شيء يحمله للرفعة و السمو و التضرع و الدعاء فهذا الهيام ظاهر من الدنس صادق لأقصى الحدود فهو واقف على باب الحبيب يملأ أرجائه رجاء و سبحان فيقول :

سلّمت قلبي للهوى لمداه

وبقيت أرقب طيفه و نداه

نادى المنادي دلّني باب الرجا

فسبحت في الكف المنى لأراه

كلي تملك حبه و هيامه

ما عاد في الدنيا هوى إلاه

ترك هذا الحب لمسة صادقة سامية خالية من الدنس و الخبث و الشهوة ، فهم يذوب في حضرة الذكريات و المولعة بعشق الأيام الماضية و الغواية هنا جاءت طاهرة لها طابع صوفي نقي إذ يقول :

كلي إليه أذوب في سكراته

صبا لتمزجني الطلا بهواه

في عالمي أدمنته و غوايتي

و تطايرت من جبتي رؤياه[1]

فكانت غوايته لحبيبته شرفا و رفعة و عزا ، فكأنه غواية هلها صادقة و نبيلة

فمازال العشق يلهي فؤاده عسى أن يكون سببا في عودة معشوقته بعد مناجاته فيقول

(أي متى تعيدني يا هوى إلى نديمي " حبيبي")

كم كنت في شرف الغواية ناظرا

حدس الغياب أضمّه و شظاه

كلي تقاطر لوعة و صبابة

فمتى نديمي يا هوى إلقاه ؟

العنوان أدى دورا كبيرا و نجح في أن يحمل المعنى الكامل لهطه القصيدة الراقية فالعنوان يحمل فرقا جوهريا بين الطهر و العفة و بين الفتنة و الانجذاب.

15- إشارة لعنوان الديوان :

من خلال دراستنا لكافة العتبات أو العناوين الشعرية لهذا الديوان ، لاحظنا أن الشاعر " بشير غريب " قد نصب و اختار عنوانا من بينها ليكون هو عنوان الديوان ،لأنه الوحيد الذي يحمل قصة انكسار الشاعر و قصة تأمله و أنينه و ذلك لإطفاء نور الحب أو بالأصح نور العلاقة التي كان يعيشها الشاعر ، فجعله ذلك يسرح بخياله في الأفق عله يجد نديمته التي أثقلت لياليه و أنهكته حيث اختار العنوان : " بعيد عن احتمالات الحب" ليكون عنوانا جامعا لمجموعته الشعرية الخاصة و الذي كان يربطه به ارتباطا وثيقا بكافة عناوين الديوان ، و يكي باختصار شديد و إبداع كبير و بدقة عالية ، ليجعل الشاعر من هذا العنوان لغزا يجعل القارئ ويدفعه للفضول لفهم محتوى الأشعار التي بداخله ، و قصة هذا الديوان : تحكي حالة من الخطلان العاطفي و الجرح العميق الذي ظل يلاحقه رغم انقطاع

1 – بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص72.

هذه العلاقة ، وقد اعتبرها(العلاقة العاطفية التي مر بها) أنها لتبلغ أصلا الحب فهي بعيدة عن إمكانية واحتمالية حب حتى ، وذلك بسبب خذلان الطرف الآخر فبالرغم من صدق الشاعر و إخلاصه إلا أنه في المقابل وجد المكر و الخداع ، فكأن قصيدته تشاركه نعيه مع عنوان الديوان " بعيدا عن احتمال الحب "جاء لتشرح ، فيقول :

حين اعترفت بأن غدرك قبلة

ألفيت سجاد الجراح[1]

فيعبر بقوة عن انكساره و تحطمه لحظة اكتشاف الخديعة و المكر ، و يقول أيضا و هو يعبر عن حالة الضياع و التيه التي دخل فيها :

عن أي حي تسألين ؟ و ما أنا إلا ضياع ذاب فيه صوابي

ثالثا : دراسة صوتية وتركيبية للعناوين:

أ- الدراسة الصوتية للعناوين :

اهتم الدارسون العرب منذ القديم بعلم الأصوات، بداية من أبي الأسود الدؤلي الذي اعتمد على الملاحظة الذاتية في تصنيف الحركات الإعرابية، ثم جاء "الخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي ألف كتاب العين ودرس فيه الصوت بكل جوانبه، فمن هنا: "المستوى الصوتي هو الذي يبحث في الأصوات كيف تتكون ومخارجها، وأنواع هذه المخارج وصفاتها، المتنوعة والمختلفة، وطريقة نطقها وتحولها، وتماثلها، ووظائفها المنوطة بها، كما يبحث في المقاطع الصوتية، و النبر والتنغيم[2]. وبما أن موسيقى الحرف واللفظ والتركيب عنصر مهم في المستوى الصوتي. فإن الموسيقى جزء لا يتجزأ من الشعر ، لما لها من

1 - بعيدا عن احتمال الحب ، بشير غريب : مصدر سابق ، ص26

2- نايف سليمان وآخرون، مستويات اللغة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1420 هـ، 2000 م، ص 12.

تأثير في الكشف على القيمة الدلالية و الإيحائية للغة، فالموسيقى رافقت الشعر ومشت معه في خطى واحدة.

فالشعر في الأصل: "بناء موسيقى باللغة ، فالموسيقى سلسلة صوتية تنبعث عنها المعاني لأن الشعر في ذاته تنظيم لنسق من أصوات اللغة تنظيما يحدث نوعا من الإثارة، فالإنسان مفطور بطبعه على إيثار الصوت الموسيقي المنغوم"[1].

فالباحث هنا يقف على البنية الصوتية التي تعد عنصرا هاما في هيكل النص الشعري، بحيث تهتم الدراسة الأسلوبية بالجانب الصوتي الذي من خلاله تبرز أهمية هذا المستوى الذي يعكس لنا ما يخزنه الشاعر من مكنونات وتعبير وعاطفة..." "المادة الصوتية التي تحتوي على الطاقة التعبيرية ذات البعدين الفكري والعاطفي، وإذا ما توافقت المادة الصوتية مع الإيحاءات العاطفية المنبعثة من مكامنها لتطفو على سطح الكلمة ولتتناسق مع المادة اللغوية في التركيب اللغوي، فإن فاعلية الكشف الأسلوبي للتعبير القار تزداد لتشمل دائرة أوسع تضم التقويم بالإضافة إلى الوصف"[2].

وتعد المادة الصوتية من أقوى وسائل الإيحاء، وأقدرها على التعبير، إذ إن اتجاه المبدع نحو أصوات بعينها لها دلالة محورية في بنية دلالة نصه العامة، فيركز عليها عن طريق تكرار هذه الأصوات إما عبر مفردة كاملة وإما عبر جزء من المفردة، ويعمد المبدع نحو تسليط الضوء على هذه الأصوات أمرا مقصودا في نصه وبيان مرادفاته منه.[3]

فالأصوات هي عبارة عن نسيج لغوي في الشعر، وما الشعر إلا مجموعة من ألفاظ وحروف وأصوات، فالصوت في حد ذاته هو لب وجوهر كل شيء، منه يتشكل اللفظ و تكراره يسهم في تشكيل نص منسجم يمنح قوة الدلالة وجمال وروعة التعبير" تلك الأصوات

1- رجاء بنحيدا، شعرية الإيقاع في تشكيل دلالي إلى موسيقى البصري، تقديم: إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، إربد، لبنان، 2020، ص 36.

2- لمياء يوسف ابو العدوسي، الاسلوبية الرئوية والتطبيق، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص 51.

3- إبراهيم جابر علي، البنية الصوتية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014، ص191..

التي تلفت بقوتها الانتباه، وتستحوذ بملامحها المميزة على الأذهان، وتناسب مضمون نصه، وتشحن معانيه، وتصيغه بتآلفها بصيغة جمالية جذابة، فتحمل بذلك كل ما يريد الكاتب إيصاله على أتم حال فارضة سيادتها على المتلقي".[1]

وما يميز النص الشعري هو الإيقاع الناتج عن الدلالة المنبثقة من تكرار الصوت، هنا تظهر براعة الشاعر في طريقة توظيفه للأصوات مميزة تعكس انفعالاته وما عاشه من تجارب ومواقف ويظهر ذلك في: "حسن توزيع الحرف حين يتكرر، كما يوزع الموسيقى الماهر النغمات في نوتته، وليس يتأثر هذا لكل شاعر كما لا يكون مع كل الحروف".3[2] وقد استغل الأدباء الأثر الصوتي والسمعي لبعض الحروف من خلال تكرارها مما يكسب العبارة جرسا موسيقيا تطرب له الآذان.

القراءة النقدية المتعلقة بالعتبات العناوين:

1. الأصوات المجهورة: القراءة النقدية متعلقة (بالعتبات) العناوين:

ورد هذا النوع من الأصوات متماشيا وفقد سيطرت هذه الأصوات على العنوان وسنركز على أكثرها شيوعا أهمها:

أ_ اللام: صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ومجهور يتكون هذا الصوت

كما أن صوت اللام من أكثر الأصوات تداولا في كلامنا العربي، تكرر في عناوين الديوان حوالي 16 مرة، هذا الصوت نجده تكرر في عناوين ديوان:[3]

_ألواح السراب _من لي سواها _أغنية للرحيل _بعيداً عن احتمال الحب _متى يا حلم _مجاديف الرمل _مآذن النور _على صهوة الدمع _التفات _منامات الصحو الأخير _ ابتهالات الغواية.

1- –مهدي عناد أحمد قبها، التحليل الصوتي للنص، (بعض قصار سور القرآن الكريم نموذجا) أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011، ص25..

2 – وسيم حميد القبلاوي، أثر التكرار في موسيقى الشعر البحتري، ودلالته، مجد للنشر والتوزيع، د ط،د ت، ص43.

3 – بشير غريب، الديوان بعيد عن احتمال الحب، ص74.

ب- الياء: صامت مجهور ورده هو الآخر في صورة صائت ورد حوالي 09 مرات في الديوان "فهو دال على الانفعال المؤثر".[1]

وأهم العناوين التي تكرر فيها نذكر منها:

_أغنية للرحيل _من لي سواها _بعيدا عن احتمال الحب _متى يا حلم _مجاديف الرمل _منامات الصحو الأخير _ميرا _ابتهالات الغواية.[2]

ج- الميم: صوت مجهور يخرج الهواء أثناء النطق به من الأنف[3]، لذلك فهو صوت خيشومي به غنه يدل على الإجماع[4]، أي على التماسك والضم كضم الشفتين أثناء النطق به وعلى المرونة وقد يوحي كذلك على القطع والاستئصال[5]، حيث ورد صوت في عنوان الديوان "بعيدا عن احتمال الحب" تكرر حوالي 13 مرة وأهم العنوان التي ذكر فيها:

_ من لي سواها _ بعيدا عن احتمال الحب _ متى يا حلم _ مجاديف الرمل _ مآذن النور _على صهوة الدمع _ منامات الصحو الأخير _ قوس مرح _ ميرا _ مجرد حدس .

الأصوات المهموسة:

الأصوات المهموسة متفاوتة من الديوان أهمها:

أ- التاء: صوت استثنائي أسناني لثوي انفجاري مهموس ويرى عبدالصبور شاهين أن التاء تدل على «الاضطراب في الطبيعة أو الملابس للطبيعة في غير ما يكون شديدا»[6] وقد يحدث الإلصاق في أول الصيغة قد "تهمس" تتصدى "تذر" "تخرج"[7] هو يفيد الدلالة على

1 – عبد الصبور شاهين، في التصور اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص103.

2 – بشير غريب، بعيدا عن احتمال الحب، ص74.

3 – عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط1 ،2010، ص155.

4 – عبد الصبور شاهين، في التصور اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص102.

5 – بشير غريب، بعيدا عن احتمال الحب، ص74.

6 – عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص100.

7 – عبد القادر عبد الجليل، مرجع سابق، ص 86.

الفاعلية وقد ورد هذا الصوت في عنوان الديوان "بعيدا عن احتمال الحب" حوالي 10 مرات وهذه هي أهم العناوين التي ورد فيها:

_ أغنية للرحيل _ بعيدا عن احتمال الحب _ متى يا حلم _ على صهوة الدمع _ التفات _ منامات الصحو الأخير _ ابتهالات الغواية.[1]

مثال: في حرف التاء رقة يتجاوب مع المضمون النفسي والغزلي بالذات، وهو فوق هذا يترك أثرا موسيقيا من خلال تكراره كما في العنوان "التفات" وفي صوت التاء هدوء ولطف وأنس لذا وجد في شكل ابتهالات، منامات...

ب- صوت السين:

صوت مهموس احتكاكي ضعيف، إذ ما دخل على كلمة أعطاها معنى "الأنين والنعومة والملامسة أو الاستقرار والحفاء".[2]

فهذا الصوت هو صوت احتكاكي صغيري، قد تكرر في عناوين الديوان حوالي 04 مرات ليعبر عن كلمات توحي وتؤثر في نفسية الشاعر بنعومتها وملامستها وخفتها مثل: السراب، سواها، حدس، قوس، وأهم العناوين التي ورد فيها هذا الصوت نذكر منها:

ألوح السراب _من لي سواها قوس مرح_ مجرد حدس.[3]

يمكن التركيز على دلالة الصوت أكثر من الجانب الإحصائي، ويكون ذلك بالتمثيل لعنوان واحد بصوت واحد بالنظر إلى مضمون القصيدة.

دلالة صوت السين في الديوان:

يعبر حرف السين في هذا الديوان أكثر من مجرد عنصر لغوي، فهو يعد صوت يحمل دلالات وعواطف تسهم في توصيل الأحاسيس والمشاعر، كما يوظفه كأداة إيقاعية تصفي على عنوان القصيدة نغمة موسيقية فمثلا في كلمة "سراب" "سواها" "قوس" "حدس" فهنا

1 – بشير غريب، ، بعيدا عن احتمال الحب، ص74.

2 –حسين عباس، خصائص الحروف العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،د ط، 1989، ص74.

3 – بشير غريب، بعيدا عن احتمال الحب، ص74.

تعزز الإحساس بالهدوء، وتكرار هذا الصوت يمكن استخدامه لتصوير مناظر كونية هادئة أو لوصف حالات تلامس مشاعر القارئ وتعبر عن حالته النفسية.

ج- حرف الحاء:

هو صوت مهموس حلقي يتميز بالهدوء والنعومة ذو نبرة حزن أو حنين كثير ما يستخدم في السياق الشعري لدلالة على مشاعر الشجن والأنين مثلا "حنين" "حزن" "حرمان" "فهو صوت مهموس يناظر العين فخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا أن الحاء صوت مهموس نظيرة المجهور من العين".[1]

فنجد أن الشاعر قد كرر هذا الصوت في عناوين ديوانه حوالي 08 مرات فنجده في: _ ألواح السراب_ أغنية للرحيل _ متى يا حلم _ بعيدا عن احتمال الحب _ منامات الصحو الأخير _ قوس مرح _ مجرد حدس.[2]

الأصوات الصائتة في ديوان بعيدا عن احتمال الحب:

الصوائت: وتسمى أيضا أصوات العلة أو أصوات اللين، فهي "الأصوات التي يجري معها الهواء طليقا لا يعترض طريقه شيء حتى يخرج من الفم"[3] إذ لم يطرأ أي إشكال في الفم فإن الصوت يخرج مكونا ما يسمى بالحركات وهذه الأخير تحدث من احتلالات الأوتار الصوتية /عندما عبور/ الهواء بها، ولا علاقة للفم دور في إنتاجها سوى شكلا فقط باعتباره غرفة /رنين/ "تعطي المار بها طابعا خاصا".[4]

وهذه الحركات هي "الفتحة والضمة والكسرة" وتعرف بالحركات القصيرة، وما تولد عنها، الألف، الواو، الياء، وتعرف بالحركات الطويلة.[5]

---

1 – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة مصر، د ط ، د ت ، ص 78.

2 – بشير غريب، ، بعيد عن احتمال الحب، ص74.

3 – صالح سليم عبد القادر الفاخوري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، عصمي للنشر، القاهرة، ط2، 1999، ص142.

4 – عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، د ط، 1980، ص29.

5 – صالح سليم عبد القادر الفاخوري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص142.

يتضح مما سلف آنفا أن الأصوات الصائتة تتم نتيجة اندفاع هواء بصورة دائمة عن طريق الحلق والفم، فيحصل تذب الذبذب في الوتران الصوتيان.

دلالة الأصوات الصائتة في ديوان بعيدا عن احتمال الحب:

هي أصوات اللين كما يسميها "النحاة القدامى وهي أصوات مجهورة"[1] وتسمى صائتة لأنها لا يعترضها أي حاجز أثناء نطقها ورد في عناوين الديوان كونها تتميز بالوضوح وتلفت الانتباه وتجذب القارئ إليها المتمثلة في:

أ- **الألف:** صوت مجهور لا يكون إلا صائتا وقد ورد في عناوين الديوان 12 مرة وهي:

_ألواح السراب مرتين ما لي سواها مرة واحدة _بعيدا عن احتمال الحب مرة واحدة

_ مجاديف الرمل مرة واحدة _ مآذن النور مرة واحدة _ التفات مرة واحدة _ منامات الصحو الأخير مرتين _ ميرا مرة واحدة _ ابتهالات الغواية مرتين.

ومن خاصية هذا الصائت لفت انتباه وشد مخيلته ليستمع إلى كلام المرسل إليه.[2]

خلاصة:

ثم علاقة دلالية بين العنوان وأصواته والمضمون الشعوري ومعه يتوضح توظيف الألف فإن مجاديف مثلا توحى بمحاولة الوصول إلى البعيد الناي وهو منسجم مع المد لحرف الجيم، ولفظ مآذن يحمل طبيعة النداء للبعيد ورفع الصوت، وهو يتلاءم مع حضور الهمزة الممدودة وهكذا.

دلالة صوت الياء في ديوان بعيدا عن احتمال الحب:

هو صامت مجهور ورد في صورة صائت ورد في عناوين الديوان 06 مرات1

_ من ليس سواها أغنية للرحيل بعيدا عن احتمال الحب_ مجاديف الرمل_ منامات الصحو الأخير. فهو دال على "الانفعال المؤثر في البواطن".[3]

---

1 – حسام البهنساوي: علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص46-47.

2 – بشير غريب، بعيدا عن احتمال الحب، ص74.

3 – عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص103.

مثال الرحيل_ الصحو الأخير_ /سواها

الواو: وهو صائت مجهور وقد يكون صامتا أيضا في بعض الحالات وقد جاء في عنوان الديوان بعيدا عن احتمال الحب في مآذن النور وهو يدل على الشوق والاشتياق إلى رفيق /غوايته / كما يدل على "الانفعال المؤثر في الظواهر، تماشيا مع الحركة التي تحدث أثناء النطق به".[1]

وقد ورد هذا الصائت مرة واحدة في هذا الديوان في قصيدة مآذن النور.[2]

الصوامت: في اللغة هو "الساكت، ما لا نطق له"[3]، الصوامت في العربية الفصحى عدة مسميات، فقد "أطلق عليها العرب مصطلح الحروف الأصول ومنها يتكون جذر الكلمة وعددها في العربية ثمانية وعشرون صوتا".[4]

فالصوامت هي الحروف المتداولة بين أفراد المجتمع سواء أكانت أبجدية أو هجائية. والصامت هو "صوت يلتقي الهواء بحاجز عند النطق به".[5]

وتعد هي العوامل أهمها التي تعمل على إبراز قدرة الشاعر عن التعبير عن أحاسيسه، بحيث تلعب هذه الأصوات المستعملة في عناوين هذا الديوان "بعيدا عن احتمال الحب" دور فعال وأساسيا.

وقد توزعت هذه الصوامت في عناوين هذا الديوان على النحو الآتي:

- عنوان ألواح السراب تحوي تسع صوامت.
- عنوان من لي سواها تحوي ست صوامت.
- عنوان أغنية للرحيل تحوي عشر صوامت.

---

1 – عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص103.

2 – بشير غريب. بعيد عن احتمال الحب، ص74.

3 –إبراهيم مصطفى وأخرون، معجم الوسيط ،مادة صمت، ص 568.

4 – محمد محمد داود، الصوائت والمعنى في العربية، دراسة دلالية ومعجم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2012، ص25.

5 – مصطفى حركات ننانتتالنال، المكتبة العصرية، صيدا،بيروت،ط1,1998،ص58.

- عنوان بعيدا عن احتمال الحب تحوي تسع صوامت.
- عنوان متى يا حلم تحوي عشر صوامت.
- عنوان مجاديف الرمل تحوي عشر صوامت.

الجرس الموسيقي في الديوان : (بعيدا عن احتمال الحب):

يعد الجرس الموسيقي من أبرز العناصر الجميلة في الشعر العربي ، إذ يضفي عليه إيقاعا موسيقيا يجذب السامع و يمنحه إحساسا بانسجام و التناسق ،على أن الجرس يعد من الموسيقى الداخلية للألفاظ لأن : " الألفاظ داخلة في حيز الأصوات كالذي يستلذه السمع منها و يميل إليها هو الحسن و الذي يكرهه و ينفر منه هو القبح "[1]

و يتحقق هذا الجرس من خلال مجموعة من العوامل الصوتية و الايقاعية التي تجعل الشعر أكثر تأثير وعذوبة فلهذا الجرس العديد من العناصر التي سوف نتطرق لدراسة البعض منها

عناصر الجرس الموسيقي في الديوان :

1-البحر الشعري و التفعيلة :

يعتمد الشاعر في ديوانه على بحور الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث تمتاز هذه البحور بإيقاعات منتظمة تخلق موسيقى داخلية تنسجم مع المعنى.

أما في الشعر الحر فيظهر الجرس الموسيقي من خلال التفعيلة المتكررة مما يحافظ على الإيقاع دون التقيد بالقافية الصارمة.

1 -ابن الأثير ، في مثل الشاعر في أدب الكاتب و الشاعر ، ج1 ، شركة و مكتبة مصطفى الباني الحليي و أولاده ، مصر 1939 ، ص 91.

2-القافية و حرف الروي :

للقافية دور كبير في إضفاء الجرس الموسيقي إذ تخلق نوع من التناغم السمعي في نهاية العناوين ، مما يعزز الارقاء العام للعنوان ، كما أنه يختار حرف الروي بعناية و يؤثر في نغمة العنوان و إحساس المتلقي .

3-**التكرار** : يستخدم الاكرار بمختلف أشكاله (تكرار الكلمات ، الحروف ، العبارات) ليعزز الموسيقى الداخلية للعنوان مثلا في قصيدة "ميرا" فقد كررها الشاعر مع أنها عنوان ديوانه و كذا في قصيدة متى يا حلم ؟فقد كررها عدة الشاعر عدة مرات.

4-التوازي : فهو نوع من أنواع الجرس الموسيقي فهو يدل على تكرار التراكيب النحوية بنفس النمط ، فيساهم في تقوية الإيقاع و زيادة الانسجام الموسيقي .[1]

حرف المد و المخارج الصوتية :

فهي تلعب دورا هاما في امتداد الصوت و إعطائه موسيقى ناعمة متمثلة في حروف المد (الواو – الألف – الياء) كما يؤثر توزيع هذه الحروف المفحمة و المرفقة على تلوين الجرس الموسيقي [2]

في العنوان ألواح السراب فهنا يوجد مد بالواو ، ومن لي سواها – مد بالياء و مد بالألف ، بعيدا عن احتمال الحب مد بالياء و مد بالألف –متى يا حلم – مد بالياء ، مجاديف الرمل مد بالألف ومد بالياء مآذن النور مد بالألف ، منامات الصحو الأخير مد بالألف ومد بالياء ، ميرا مد بالياء ومد بالألف ، ابتهالات الغواية : مد بالألف و مد بالواو [3]

1 –يوسف أبو شطي ، مقال : الجرس في الشعر .AZLADI@YOUCEFSHALC

2 – بشير غريب ، ديوان : بعيدا عن احتمال الحب ،ص 74.

3 – المصدر نفسه ، ص 75.

خلاصة القول : إن للجرس الموسيقي أهمية بالغة في جذب الانتباه و الامتناع إذ يجعل العنوان أكثر وقعا في الأذن و أسهل في الحفظ و الترديد و تعزيز المعنى و المشاعر إذ تسهم الموسيقى في إيصال الأحاسيس و التعبير عن العواطف بشكل أعمق فالشاعر يوظف هذه الأجراس الموسيقية لتعكس حالته النفسية أو رسالة للنص .

دلالة حركات اللفظ في الديوان :

تقسم الحركات في اللغة العربية من حيث كميتها و أثرها في المعنى إلى حركات قصيرة و حركات طويلة و هذه لحركات التي سنتناولها من خلال دراستنا هي الحركات القصيرة الموجودة في هذا الديوان و التي يمكن أن نتعرف عليها " الحركات القصيرة في اللغة العربية ثلاث الفتحة و الضمة و الكسرة و هذا ما يراه جل العلماء من الماء و المحدثين ، و تحديد عدد الحركات القصيرة بثلاث حركات تعتمد على الجانب النطقي [1]

فنجد الفتحة و الضمة و الكسرة متوزعة على النحو التالي :

الجدول الآتي يوضح ما سبق :

عنوان الديوان	الفتحة	الضمة	الكسرة
ألواح السراب	أربعة فتحات	ضمة واحدة	**كسرة واحدة**
من لي سواها	ثلاث فتحات	لا توجد ضمة	كسرتان
أغنية للرحيل	فتحتان	ثلاث ضمات	أربع كسرات
بعيدا عن احتمال	خمس فتحات	ضمة واحدة	خمس كسرات

1 –زيد خليل القوالة ، الحركات في اللغة العربية ، دراسة في التشكيل الصوتي ، عالم الكتب الجديد أريد ، الأردن ، ط1 ، 1425 هـ ، 2004 م ، ص 25.

الحب			
متى يا حلم	ثلاث فتحات	ثلاث ضمات	خمس كسرات
مجاديف الرمال	ثلاث فتحات	ضمة واحدة	لا توجد كسرة
مآذن النور	ثلاث فتحات	ضمتان	كسرتان
على صهوة الدمع	ست فتحات	ضمتان	كسرتان
التفات	فتحة واحدة	ضمتان	كسرتان
منامات الصحو الأخير	سبع فتحات	ضمة واحدة	كسرتان
قوس مرح	ثلاث فتحات	ضمة واحدة	ثلاث كسرات
ميرا	فتحة واحدة	لا توجد ضمة	كسرة واحدة
مجرد حدس	ثلاث فتحات	ضمتان	كسرتان
ابتهالات الغواية	خمس فتحات	ضمة واحدة	أربع كسرات

من خلال الجدول يتضح لنا أن الفتحة في هذا الديوان عددها تسع و أربعون فتحة ، و الضمة واحد و عشرون ضمة و كذا الكسرة اثنان و ثلاثون كسرة.

دلالة الضمة في الديوان:

أولا الضمة عند تحريك الشفتين عند النطق بالحرف فيحدث عن ذلك حفي مقارن للحرف فإن امتد كان واوا ، و إن قصر كان ضمة [1]

الضمة عددها واحد و عشرون ضمة فهي تدل على عنوان الديوان دلالات دقيقة تتجاوز وظيفتها الإعرابية ، فهي تعبر عن عناوين الديوان و عن التوجه الفني و النفسي للشاعر ، فهي تضفي على العنوان إيقاعا متماسكا ، واستخدامه للضمة ينتج صوتا جهوريا داخليا يعبر عن التحفظ و الانطواء .

اختيار الشاعر للضمة خاصة في كلمات (الحب الحلم) فهي تزيد اعطاء الذات قوة ظاهرية بالرغم من الألم الكامن في مضمون العنوان ، فهي توحي بالتماسك رغم التصدع الداخلي .

و دلالة الضمة في هذا الديوان تبدو اختيارا واعيا يمنح العناوين نبرة من جدية و التعالي الرمزي ، مما يعمق المعنى و يشمل المتلقي إلى تأمل النص كعالم قائم بذاته إلى منطق وجداني داخلي خاص.

دلالة الفتحة في الديوان :

تعريفها : هي عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف و حدوث صوت خفي يسمى فتحة و نصبة وإن امتدت كانت ألفا و إن قصبت فهي بغض ألف صورتها كصوت ألف صغيرة [2]

1 – عبد الله الشدوي ، اللغة العربية الحركات و سكون المعاني و الدلالات مجلة منهل الثقافة التربوية ، 1430 هـ ، العدد 4184، ص 128.

2 – بشير غريب ، ديوان : بعيدا عن احتمال الحب ، ص 74.

دلالة الفتحة في عناوين الديوان :

عددها في عناوين الديوان تسع و أربعون فتحة فهي تحمل دلالات هي الأخرى أبعاد لغوية و صوتية و شعورية عميقة تتكامل مع الجو العام للديوان ، الطي يغلب عليه الحزن و الاغتراب .

دلالتها على بوح أو عرض المشاعر الداخلية فهي توحي بحالة غير مستقرة ، فهي تستعمل للإشارة إلى الحالة الشعورية المفتوحة على الألم و الحنين و تستخدم الفتحة في عناوين الديوان كأداة دلالية و صوتية تعكس حالات الوجدان المتحولة التي يعيشها الشاعر في عناوينه.

دلالة الكسرة في الديوان :

الكسرة :

تعريفها : هي عبارة عن انجرار اللحي الأسفل عند النطق بالحرف و حدوث الصوت الخفي يسمى كسرة ، و إن امتدت كانت ياء ، و إن قصرت فهي بغض ياء [1]

دلالة الكسرة في عناوين الديوان :

تؤدي دورا رمزيا شعوريا و تدل الكسرة في هذا الديوان حال من الانطواء و الانسحاب ، و في سياقها الحب غائبا أو مستحيل تأتي الكسرة للتعبير عن ضعف الذات الشاعرة و استسلامها للألم

-الانكسار و التوضع الوجودي

-الضوع للصنت أو الغياب أو الحزن

1 – مقال عبد الله الشدودي: مرجع سابق ، ص

-الخفة الصوتية التي تعمق الإحساس بالوجع الهادئ

-تعبر عن الضعف الانسيابي و الالتقاء الوجداني

استمالة المتلقي لعنوان ديوان : بعيدا عن احتمال الحب :

من خلال دراستنا لعناوين الديوان ، استخلصنا أن العنوان يؤدي دورا وظيفيا و جماليا في آن واحد ، فهنا الشاعر يعتمد في عناوينه على طابع إيحائي قوي مما يترتب عنه فضول المتلقي و يجعله يتساءل عن مضمون النص على سبيل المثال ، إذا كان العنوان يحمل دلالة عاطفية مثل ما هو الحال في الديوان المدرس ، فالاستناد إلى العاطفة و الحنين .

فالعنوان في ديوان شاعرنا ليس مجرد دلالة شكلية بل هو و سيلة لخلق تفاعل مع المتلقي .

ب- الدّراسة التركيبية للعناوين :

أولا-: جماليّة التراكيب :

اهتم اللغويون العرب القدامى بالجملة ، حيث شغلت حيزا هاما من الجانب اللغوي ، و أولوها عناية كبيرة ،فتعددت تعاريفها بحسب وجهات نظر الكتاب ،فإبراهيم "أنيس" يقول : " إن العلة في أقصر صورها هي أقل من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركيب هذا القدر من كلنة أو أكثر "[1]

كما أن البحث اللغوي الحديث يدرس المستويات اللغوية على أنها كل متكامل ، إذ لا يجوز الفصل بينهما ، فالصرف يغتمد على الأصوات نحو ظاهرتي الإعلال و الإبدال ، و

1 - إبراهيم أنيار ، من أسرار اللغة العربية ، مكتبة أنجلو المصرية ،ط3 ،القاهرة ، 1966، ص 260.261.

النحو يعتمد على الأصوات و الصرف فكل هاته المستويات إنما هي تدل على أن النص اللغوي كل لا يتجزأ بأي حال من الأحوال "[1]

و بما أننا نعرف بأن المستوى التركيبي يتألف من قسمين متلازمين ، فالأول ثابت و الثاني متغير، الأول يتمثل في غلم النحو و الأخير في علم المعاني ، لذا ارتأينا أن تقسم هذه الدراسة التركيبية إلى شقين : الشق الأول و نتناول فيه التركيب اللغوي (الإسنادي) المتمثل فيه نوع الجمل ، و التنكير ، الحذف.

أما الشق الثاني فتناولنا فيه التركيب البلاغي المتمثل في الأساليب الخبرية و الإنشائية والصور البيانية إن وجدت.

1- : التركيب الإسنادي (النحوي):

أ-**من حيث نوع الجملة** :نتناول من خلال هذا المستوى الجمل الإسمية و الجمل الفعلية

فالجملة في حد ذاتها :

-لغة : تعني كلمة جملة في اللغة العربية :التجمع في مقابلة التفرق ، و من هنا أطلقوا كلمة (جملة) على(جماعة كل شيء) و قالوا : (أخذ الشيء جملة) و (باعه جملة) ، أي متجمعا لا متفرقا [2]

فالجملة مجموعة أصوات أو ألفاظ مترابطة مع بعضها البعض لديها معنى و دلالة

-**اصطلاحا** :اختلف النحاة و المحدثون في تعريفها ، فمنهم من أثر بأن الكلام مرادف للحملة ، و منهم من فرق بين الكلام و الجملة ، ومنه نخلص إلى أن الجملة هي وحدة

1 - العيد رحموني ، موضوعات مقياس مستويات التحليل اللساني ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة البليدة ، ص 83.

2 - حسن منصور الشيخ ، الجملة العربية ، دراسة في مفهومها و تقسيماتها النحوية ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2009 ، ص 29.

إسنادية متكونة من مسند و مسند إليه ، إما مبتدأ و خبر أو فعل و فاعله ، و تنقسم الجملة إلى قسمين :

1-**الجملة الإسمية** : وهي التي تتكون من ركنين أساسيين هما :

المبتدأ و الخبر : المبتدأ (المسند إليه) و الخبر(المسند) .

ومن خلال قراءتنا لعناوين الديوان التي تتكون من عدة أنماط كما هي موضة في الجدول التالي :

الجملة الإسميـة	نمطـــــها
ألواح السراب	مبتدأ معرفة اسم شارة محذوف (هذه)،خبر +مضاف إليه
من لي سواها	مبتدأ (اسم استفهام) معرفة + خبر(شبه جملة)
أغنية للرحيل	مبتدأ نكرة+ خبر (شبه جملة)
مجاديف الرمل	مبتدأ معرفة اسم شارة محذوف (هذه)،خبر +مضاف إليه
مآذن النور	مبتدأ معرفة اسم شارة محذوف (هذه)،خبر +مضاف إليه
على صهوة الدمع	مبتدأ نكرة محذوف + خبر (شبه جملة)
التفات	مبتدأ معرفة (اسم شارة محذوف (هذا)،خبر +مضاف إليه
منامات الصحو الأخير	مبتدأ معرفة اسم شارة محذوف (هذه)،خبر +مضاف إليه
قوس مرح	مبتدأ معرفة (سم شارة محذوف (هذا)،خبر +مضاف إليه
مجرد حدس	مبتدأ معرفة (اسم شارة محذوف (هذا)،خبر +مضاف إليه

ابتهالات الغواية	مبتدأ معرفة اسم شارة محذوف (هذه)،خبر +مضاف إليه[1]

فمن خلال الجدول نلاحظ أن الشاعر اعتمد الجمل الإسمية و نوع في أنماطها ، أكثر من الجمل الفعلية ، لأن الجملة الإسمية تدل على الثبات و الاستقرار ، فكانت دلالة توظيفه للجمل الأسمية هي الثبات و الهدوء و السكينة في حالة تحسر و ضعف لا قوة و عنفوان ، فحالة الحزن توحي و تدل على الهوان و الضعف و عدم لجوئه إلى التغيير من حال إلى حال آخر.

2-**الجملة الفعلية** :و هي التي تبدأ بفعل فتتكون من الفعل و هو المسند و الفاعل وهو المسند إليه ، و في بعض الاحسان إلى مفعول به إذا كان الفعل متعديا ، وما تبقى من الجملة يعتبر فضلة .

وللجملة الفعلية أنماط مختلفة وردت في عناوين الديوان وهي موضحة في الجدول التالي :

الجملة الفعلية	نمطهـــا
بعيدا عن احتمال الحب	فعل محذوف (أبتعد) + فاعل (ضمير مستتر)+ نائب مفعول مطلق+ جار و مجرور + مضاف إليه
متى يا حلم ؟	اسم استفهام ظرف مكان في محل رفع مبتدأ + خبر +أسلوب نداء
ميـرا	فعل محذوف (أنادي)+ فاعل (ضمير مستتر) +منادى

1

1 – الديوان ، ص 74..

ما نخلص إليه من خلال الجدول و تتبعنا لعناوين القصائد ، فإننا نلاحظ أن الشاعر لم يعمد إلى توظيف الجمل الفعلية ، بل جاءت كل قصائده جملا إسمية .

فالجملة الفعلية تدل على الحركة و التغيير و الاستمرارية ، و هنا للشاعر تلميح من خلال قصائده نبرة الحزن و اللوعة و التحسر و الوحدة التي يعيشها فوضعه ثابت لا تغيير فيه.

ب-**من حيث التعريف و التنكير :**

من صفات اللغة العربية للاسم التعريف والتنكير ، و يندرج ضمن الدرس اللغوي ، و لكل منهما وظائف و دلالات يؤديها :

1- المعرفة : " و هي كل ما دل على معنى معروف ، مثل :محمد / مكة، أنت ، أنا ، هو ، هذه ، الذي نجح ، التي نجحت ، الرجل ، الفتاة قول الحق ، يشر الخير"[2]

والمعرفة عدة أنواع :الضمير ، اسم الإشارة ، الاسم الموصول ، المعرف بـ:

(الـ)التعريف ، المعرف بالإضافة ، اسم العلم .

1 – المصدر نفسه ،75.

2 – أحمد مختار و آخرون ، النحو الأساسي ، دار السلاسل للطباعة و النشر ، الكويت ، ط4 ، 1994، ص 26.

فجاءت أغلب قصائد الديوان معرفة بالإضافة و هي موضحة في الجدول التالي :

عنوان القصيدة	نوع المعرفة	عنوان القصيدة	نوع المعرفة
ألواح السراب	معرفة بالإضافة	مجرد إحساس	معرفة بالإضافة
مجاديف الرمل	معرفة بالإضافة	ابتهالات الغواية	معرفة بالإضافة
مآذن النور	معرفة بالإضافة	ميرا	معرفة بالإضافة

1

النكرة : " وهي اسم دال على غير معنى " و لأنها لا تحتاج إلى قرينة دالة في معناها بخلاف المعرفة ، إذن فإن النكرة تدل على العموم .

و من عناوين الديوان النكرة موضحة كما في الجدول التالي :

عنوان القصيدة	نوع النكرة
أغنية للرحيل	نكرة مقصودة
التفات	نكرة مقصودة
قوس مرح	نكرة غير مقصودة

2

ج–من حيث التقديم والتأخير: يعد التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية التي تحدث في الجملة عدولاً عن المألوف من حيث تركيبها، وخروجها من جملة بسيطة إلى جملة يعتريها

1 – مصطفى أسعد النادري ، نحو الثلاثية ، المكتبة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ص 140.

2 – المرجع نفسه ، ص 141.

الغموض والتأويل، فيحرك هذا الأخير إثارة في نفس السامع والمتلقي ناتجاً عن تغيير تركيب الجملة إلى تركيب آخر.

حيث اهتم علماء البلاغة بالتقديم والتأخير اهتماماً بالغا وأولوه عناية كبيرة، ولأهميته يقول عبد القاهر الجرجاني: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، ولا يزال يفترك لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول لفظ عن مكان إلى آخر".[1]

وكون أن "التقديم والتأخير في العنوان لا من أجل رعاية الفواصل فحسب، بل أن هناك غايات تتصل بالمعنى".[2] فعندما يتغير تركيب الجملة تتغير الدلالة والمعنى، وتكون لها غايات وقراءات أخرى وفوائد تجذب وتشد المتلقي. من بين العنوان التي توفر فيها التقديم والتأخير في الديوان:

_ قصيدة: "من لي سواها" التي تقدم فيها الخبر عن المبتدأ، وأثر العنوان في صيغة سؤال، لكي يعطي هذا التساؤل إلى القارئ من المقصود من وراء هذا التساؤل: المحبوبة، الأم...؟

_قصيدة: " متى يا حلم؟ فكذلك هنا تقدم الخبر عن المبتدأ في صياغة هذا العنوان تساؤل وتمني في نفس الوقت، حيث أن الشاعر يتمنى متى يتحقق حلمه. _قصيدة: "على صهوة الدمع" فهنا تقدم الجار والمجرور، بحسب تأويلنا إلى العنوان كقولنا: على صهوة الدمع انتظار فتقدم الخبر وهو شبه الجملة (على صهوة..) على المبتدأ المحذوف.

فنخلص هنا إلى أن التقديم والتأخير أسلوب تركيبي بلاغي من خلاله يفتح للقارئ عدة قراءات متعددة ومختلفة بحسب التأويلات والدلالات المرجوة.

---

1 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المدني بجدة، مطبعة المدني بمصر، القاهرة، ط3، 1992، ص106.

2 – فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط4، 1997، ص211.

من حيث الحذف: الحذف عنصر من عناصر التعبير الكلامي، يضفي على الكلام الحسن والجمال، وهو من الأساليب اللغوية، وأسلوب من أساليب التعبير الشعري، فالحذف هو: "وسيلة لغوية يعلق الشاعر من خلالها القول ولا يكاد يبين".[1] "وهو باب دقيق المسالك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين".[2]

ويعتبر الحذف من أهم ما تناولته الدراسات اللغوية والبلاغية لارتباطها بالمبدع ونفسيته، ومدى عمق النص وجماليته، لأنه يثير القارئ فيكون الحذف الحلقة الوسطى بين نص المبدع والمتلقي، بحيث يكون هنا القارئ مشاركا في استكمال المحذوف من خلال القراءات المتعددة والمتنوعة للنص، وهنا تتجلى قيمته الفنية.

فورد الحذف في ديوان "بشير غريب" "بعيدا عن احتمال الحب" وفي أغلب عناوين الديوان ونذكر منه: العناوين التالية: "الواح السراب _ مجاذيف الرمل _ مآذن النور _ التفات _ منامات الصحو الأخير _ قوس مرح _ مجرد حدس _ ابتهالات الغواية"، فهذه العناوين حذف منها المبتدأ (المسند إليه) وبقى الخبر (المسند): ألا وهي الضميران (هذا، هذه) اللذان يمثلان المبتدأ المحذوف، فغيابه يعمق الدلالة أكثر لدى القارئ ويفتح له باب التأويل.

كذلك عنوان "بعيدا عن احتمال الحب" ففي هذا العنوان هناك عنصر محذوف من عناصر الجملة ألا وهو الفعل (ابتعد)وتقدير الكلام بعيدا عن احتمال الحب" فحذف الفعل ليجعل للمتلقي البحث فيما إليه الشاعر ويفتح له عدة إيحاءات ودلالات مختلفة.

وعنوان "ميرا" كذلك الذي حذفت منه الأداة أو قد يكون الفعل كذلك محذوفا كأن يقول (أنا ميرا) حيث ترك الشاعر المنادي فقط وهنا ليظهر جمالية وروعة ودقة وانتقاء العنوان

1 – إبراهيم جابر علي، المستويات الأسلوبية في شعر العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009، ص342.
2 – عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط 1، ت ح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2007، ص177.

ليكون ذا جمالية فنية. إضافة إلى عنوان: "على صهوة الدمع" الذي ترك فيه الشاعر إلا الجار والمجرور الذي يعد خبر شبه جملة أما المبتدأ محذوف وهو (انتظار) مثلا فيترك القارئ يعطي له العنوان المناسب من وجهة نظره5

فالحذف عموما يضفي على النص الشعري جمالية فنية من خلال المحذوف الذي من خلاله الشاعر يترك القارئ يؤول المحذوف بحسب ما يراه مناسب.

2-: التركيب البلاغي:

إن الأساليب البلاغية هي أدوات لغوية يوظفها الشاعر في عناوينه قصائده، ليثير بها جمالية وفنية النص، ليفتح مجموعة من الدلالات والإيحاءات كي تجعل كل نص لا يشبه النص الأخر، بحيث تختلف هذه العناصر المكونة للعبارة أو العنوان بتنوع الأساليب واختلاف معانيها وأغراضها من نص لآخر.

ومن بين الأساليب البلاغية التي استوقفت في هذه المجموعة الشعرية في الديوان هما الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي.

1. الأساليب الخبرية:

ويعرفه علماء البلاغة: "ما احتمل الصدق والكذب لذاته"[1] فالكلام الصادق هو الذي يطابق الواقع، والكلام الكاذب هو ما لم يطابق الواقع، ولإثبات الكلام وإبعاد الغموض واللبس الذي يعتري السامع يوظف المتكلم أدوات تثبت كلامه وهي أدوات التوكيد لإزالة الشك.

وعند دراستنا لعناوين ديوان "بعيدا عن احتمال الحب" لبشير غريب لاحظنا أن جل عناوين هذا الديوان أتت بالأسلوب الخبري، ومثال ذلك: (ألواح السراب، أغنية للرحيل، بعيدا عن احتمال الحب، مجاذيف الرمل، مآذن النور، على صهوة الدمع، التفات، منامات الصحو الأخير، قوس مرح، مجرد حدس، ابتهالات الغواية).6

1 – عبد المعطي غريب، دراسات في البلاغة العربية، ص 38.

فوردت هذه العناوين جملا إسمية خبرية خالية من أدوات التوكيد، لأن الشاعر يظهر من خلال هاته العناوين أحاسيسه ومشاعره، يظهر حالة قلقه وحيرته وسكونه، ويعبر على مدى تألمه وحسرته من خلال ما جاء في مضمون قصائده، راجيا لأماله أن تتحقق يوما ما، إذن فلا مجال للشك أو التردد فيما يقوله.

الأساليب الإنشائية:

إذا كان الخبر هو كلام يحتمل الصدق والكذب في ذاته، فإن الإنشاء هو كلام لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته، فهو: "ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به _ فطلب الفعل في (افعل) _ وطلب الكف في (لا تفعل)، وطلب المحبوب في (التمني)، وطلب الفهم في (الاستفهام)، وطلب الإقبال في (النداء) كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغة المتلفظ بها".[1]

والإنشاء هو: "إنشاء الكلام وإيجاده ابتداء، فليس الهدف منها الإعلام وحكاية الخبر، وإنما هو عبارات تصاغ وتنشأ ليطلب بها مطلوب، وتمتاز الأساليب الإنشائية بالحث وإثارة الذهن وتنشيط العقل وتحريك المخاطب...".[2]

ومن بين الأساليب الإنشائية في الديوان: _الاستفهام: والمراد به: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوم من قبل بأداة خاصة"[3]، بحيث نجد الشاعر المعاصر يوظف الاستفهام الذي يعد من أحد الخصائص الذي تميز أسلوبه.

1 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة المصرية، بيروت، ط1، 1999، ص69.

2 – عبد الفتاح بسيوني فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية بمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2015، ص 349.

3 – عبد العزيز العتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1د2009، ص 88.

ومن أهم العناوين التي أتت بصيغة الاستفهام:

_ من لي سواها: والمقصود من هذا التساؤل هو من لي سوى أو غير أمي، فإنه ليس له سوى أمه بعد فقد محبوبته وفشل تجربته وعدم تحقيق مراده وأمنيته أن يصل محبوبته ويكونا سويا، فبقت له في حياته إلا أمه.

_ كذلك "متى يا حلم؟ هنا يظهر لنا جليا أن الاستفهام خرج من غرضه الحقيقي إلى أغراض بلاغية أخرى وهو التمني، والاستفهام هنا مراد به التمني، حيث نقل أسلوب الاستفهام من مقصده الحقيقي وهو طلب الفهم إلى غرض آخر وهو غرض التمني، والقصد من الكلام: (متى يا حلم تتحقق) أو (أدعوك يا حلم بأن تتحقق)، فيتمنى الشاعر تحقيق حلمه وأمله بعودة غائبه، فخرج الغرض من طلب الجواب إلى طلب التمني.

_ النداء: هو: "طلب إقبال المدعو إلى الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها" (أعدو) مناب الفعل[1].

وظف الشاعر في عناوين ديوانه10النداء في عنوان قصدته "ميرا" ليعبر بها عن حالته النفسية التي يعيشها الشاعر لابتعاده عن من يحب فذكر المنادي دون ذكر [2]الأداة أو الفعل المحذوف (أدعو) مما زاد العنوان جمالا وروعة ودلالة للتعبير عن عمق اللّوعة والأسى والحزن لفراق وابتعاد محبوبته.

رابعا :جمالية العنونة و أبعادها الوظيفية :

أ – التناص الشعري :

يعد التناص الادبي من الآليات و الجماليات التي أضافت الى النص الشعري بريقا و جودة ، و منهجا سلكه شعراء العصر الحديث من أجل تخصيب تجاربهم الشعرية لتكون أكثر فاعلية و تأثيرا ، بحيث نجد الشاعر الحديث وظف كثيرا من النصوص التراثية القديمة

1 – عبد العزيز العتيق، علم المعاني، ط1، ص 114–115.

2.بشير غريب، بعيدا عن احتمال الحب. ص

خاصة من نصوص الشعراء الفحول ، لأن شعرهم يتميز بالفصاحة و البلاغة كأشعار عنترة و أبو نواس و غيرهم ، مما يتضح لنا بأن النص الحديث منفتح على غيره من النصوص خاصة النصوص التراثية " و حيثما عاد الشاعر إلى هذه التيمات التراثية لم إليها بهدف الاستفاضة عن الحاضر بالماضي وإنما بهدف تحويل الجوانب التراثى المتألقة بطبيعتها إلى أطر فنية رمزية ، تتبع للشاعر ، أن يتعمق الحاضر ، و أن يجذر رؤاه الشعرية للواقع و الحياة و الوجود ، فأخذ من هذا التراث الشعري ما يتواءم ومع الحالة الشعورية ، و مع ما يعتمل في نفسه ، وواقعه من قضايا ، و هموم يناقشها و يعالجها ، ولم يكن أخذه هذا سكونيا جامدا – في معظمه –بل أخذ يحاوره ، وينفي بعض مضامينه ، و يخلخل بعضها [1]

ونظرا لأهمية هذا الجمال الإبداعي في النص الشعري فإنه يعكس الجوانب الحياتية للشاعر المعاصر ، و مدى تأصله بدينه و تراثه و ثقافته في إنتاجه و يخرجه في أبهى حلة لتحفز القارئ على الاطلاع عليها .

وهنا نجد الشاعر " بشير غريب " في ديوانه بعيدا عن احتمال الحب" يقف على بعض التجارب الأدبية المماثلة ، و متطلعا على عوالم دينه و تراثه العربي ، و المواقف و المبادئ و التفكير الذي يماثله ، ومن بين العناوين التي لمحنا فيها بعض التناص :

عنوان قصيدة : ألواح السراب :

استعمال الشاعر التضاد في ألواح التي تدل على الحقيقة و السراب الذي يدل على الوهم مما يزيد العنوان جمالية فنية .

1 –عصام حفظ الله حسين واصل ، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، أحمد العواضي أنموذجا ،ء للنشرو التوزيع ، ط1 1431 هه ، 2011 م ، ص 119.

أما الأعمال الأدبية السابقة فنجد (أبو القاسم خمار) ذكر السراب في مجموعته الشعرية بعنوان " إرهاصات سرابية من زمن الاحتراق " المجموعة التي حملت قضايا تؤرق و طنه و أمته ، فنرى بأن الشاعر نتشبع بثقافته الدينية و الأدبية .

-التناصّ في عنوان القصيدة : متى يا حلم ؟

هنا نجد التناص واضحا مع النص القرآني في قوله تعالى : " متى نصر الله "(البقرة 214)، و يكون كذلك في السؤال الطلبي الذي يدل على الإلحاح و التوسل الذي غرضه الدعاء و طلب الاستجابة من الله مثلا : متى الفرج يا الله فهو أسلوب ديني تضرعي .

كما نجده عند الأدباء و الشعراء في أشعار الحلم و الوجدان في قول الشاعر : " سنحيا إذا ما أردنا ، و كان لنا حلم " فهو يعكس الحنين إلى المجهول أو انتظار تحقيق الحلم .

كما نجد كذلك تناصا في عنوان قصيدة : " مآذن النور" الذي يظهر جليا في الدين الإسلامي و المآذن التي تدل على الارتقاء الروحي ، ليلتقي كذلك النص الشعري مع النص القرآني في توظيف الشاعر لكلمة النور التي تدل على الهداية و الإيمان ،لنجد كلمة النور في قوله " الله نور السموات و الأرض "(سورة النور 35)

2-التناص في عنوان : على صهوة الدمع :

نجد التناص هنا حاضرا في الموروث العربي خاصة الجاهلي " صهوة الفرس "التي ترمز إلى الفروسية و البطولة و الشجاعة كما نجده عند شعراء العصر الحديث في شعر " محمود درويش " في " أحمل قلبي على كتفي "

التناص في قصيدة : قوس مرح :

يتناص هذا العنوان مع " قوس قزح " رمز الطبيعة و الجمال بعد العاصفة ، فهو تناص ثقافي طبيعي ، فاستخدم الطبيعة هنا التي ترمز إلى الجمال بعد العاصفة و الأمل بعد الحزن [1]

فترى الشاعر وظف التناص في بعض قصائده ليدلل لنا أنه متشبع بثقافته الدينية و روحه الأدبية العالية و التي تظهر جماليته و حسن تذوقه .

ب- الانزياح الشعري:

عمدت الدراسات الأسلوبية إلى استخدام ظاهرة الانزياح ،الذي يقوم على التناقض و التضاد و التنافر ، و الهدف منه إثارة فضول القارئ و لفت انتباهه إلى هذه المتناقضات عن طريق الخروج بالكلمات من دلالتها اللغوية إلى دلالات مجازية ، فالانزياح هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف ،و هو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته ، و يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي ، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي في ذاته ، [2]

كما عرفه " محمود عبد المجيد عمر " بقوله : إن الانزياح متصل بمعرفة ما ينقل الكلام من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية و ذلك بتصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالتها و أشكال تركيبها بما يخرج عن المألوف ، و بذلك فالانزياح اختراق مثالية اللغة و التجرؤ عليها في الآداء الإبداعي ، بحيث يقضي هذا الاختراق إلى انتهاك الصياغة التي

1 - المصدر نفسه ، ص 74.75.

2 - نور الدين السيد ، الاسلوبية و تحليل الخطاب في دراسة النقد العربي الحديث (الأسلوبية و الأسلوب)ج 01 ، دار هومة ، الجزائر ، 2010، ص 198.

غليها النسق المألوف أو المثالي ،أو العدول في مستوى اللغة و الدلالة عما عليه هذا النسق.[1]

فاستخدام الأدباء لظاهرة الانزياح أسلوب الانزياح في نصوصه الشعرية لتقرير القارئ من أعماله و دخوله كقاسم مشترك في بناء عمله الشعري ، فهنا نجد الشاعر " بشير غريب" في ديوانه " بعيدا عن احتمال الحب "استخدم الانزياح بكثرة ، هذا الأخير القائم على التناقضات و المفارقات تتفتح للقارئ العديد من التساؤلات و الدلالات للخوض في غمار هذا العمل الأدبي .

و هنا نوضح الانزياحات القائمة في عناوين المجموعة الشعرية :

1-الإنزياح في عنوان : " ألواح السراب "

كما ذكرنا سابقا بأن ظاهرة الانزياح ظاهرة أسلوبية دلالية يوظفها الشاعر كلغة شعرية لإثارة التأويل و تكثيف المعنى ،بحيث يخلق عند القارئ دلالات تجعل المتلقي في دهشة و تصورات مختلفة ، و يتجلى الانزياح في هذا العنوان الذي يعمد فيه إلى المجاز و الاستعارة فتتحول العبارة من معناها الحقيقي إلى معنى مجازي ، فتدل كلمة السراب عن التوهم غير الحقيقي ، خيبة الأمل ، التيه ، الضياع إلا أن له ألواح ، فالسراب شيء غير موجود لا يمسك إنما الألواح تدل على شيء موجود ملموس ، فأضفى هذا العنوان لمسة جمالية رمزية يريد الشاغر من خلالها أن يجد ضالته و يتحقق سرابه .

2-الإنزياح في عنوان : من لي سواها :

يوحي الضمير " لي" على الامتلاك و المملوك هنا " سواها " و تدل هنا أن هذا الاستثناء ' سواها)شيء دون غيره .

1 – محمود عبد المجيد عمر ، الانزياح في شعر نزار قباني ، دار الزمان للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2012 ، ص 15.

و هذا العنوان له دلالات و إيحاءات شعرية لم يذكر الشاعر من هي فعدم تصريح الشاعر يفتح المجال للقارئ الدخول في تأويلات عدة فقد تكون : الأم ، الحبيبة ، الأرض ، الوطن ...و هذا الغموض يشكل انزياحا بلاغيا يوسع المعنى و يضفي عليه طابعا رمزيا ، فالعنوان يعمل شحنة وجدانية عاطفية عالية ، فهي : توق و حصر عاطفي شديد .

فتتحول عبارة "من لي سواها" إلى تعبير عن التفرد و الارتباط المطلق مما يمنحه بعدا فنيا عميقا .

3-الإنزياح في عنوان : أغنية الرحيل :

يتجلى الانزياح هنا بشكل دقيق في الجمع بين متضادتين في سياق عاطفي دلالي وهو : "أغنية" و " للرحيل ".

فأغنية توحي بالحياة ، التفاؤل ، الفرح ، الجمال ، الاحتفال .

أما " الرحيل " فهي ترتبط بعبارات الحزن ، الغياب ، الفقد .

و يحدث هنا الانزياح بين دال إيجابي هو (أغنية) و دال سلبي هو (الرحيل) فيحدث توترا دلاليا يوحي بأن هذا الرحيل ليس عاديا بل هو محمل بمجموعة من العواطف و الجمال أو الحنين فيصور الشاعر في فعل شعر جمالي يمكن التقدم به ، و يجعل الرحيل رمزا للانتقال و التحول أو نهاية مفعمة بمعان، فتتقاطع في هذا العنوان المفارقات : الفرح بالحزن ، الحضور بالغياب ، الجمال بالألم ، فهي تهيء المتلقي لاستقبال النص المشحون بالعاطفة و التأمل .

4-الإنزياح في عنوان : بعيدا عن احتمال الحب :

يعكس هذا التركيز توترا داخليا بين الرغبة و النفي و الحضور و الغياب ، بعيدا توحي إلى الابتعاد و الانفصال و احتمال الحب تشير إلى أن الخوف أو التردد من الدخول في دائرة التوقع أو التأمل أو التخمين في أن يدخل تجربة عاطفية مثيرة أخرى .

فيوحي العنوان إلى حالة الحذر أو الحفاء العاطفي و الخوف من الدخول فيه ، فهذا التضاد يضخم التأثير الشعري و يغري القارئ بالبحث لماذا هذا الابتعاد ؟ ما الذي جعل المتكلم يرفض .

فيعمل العنوان شحنة نفسية معقدة تنفي الحب لا من ناحية الكراهية بل من ناحية الحذر و الخوف [1]

5-الإنزياح في عنوان : متى يا حلم ؟ :

توحي "متى "أداة استفهام تدل على الزمن ، سؤال يبحث عن الإعلان عن توقيت

"يا حلم " مناداة لغير شخصي ، بل لحالة نفسية أو رؤيا .

فالحلم رمز الألم أو الخيال أو الحرمان من شيء ، فكلاهما معان تتحقق بالتأجيل مما يعمق من ألم السؤال الشعري : متى ؟

فيتحول الانزياح من سؤال غادي إلى مناجاة حميمية للحلم ، فالحلم لا يسأل .

1 - بشير غريب ، بعيدا عن احتمال الحب ، ص 24.

6-الإنزياح في عنوان : " مجاديف الرمل " :

يجمع هذا العنوان بين متضادتين لا تلتقيان في الواقع ،فالمجاديف أداة الحركة في الماء ، و الرمل مادة جامدة صلبة في غير قابلة للملاحة ، و هذا التضاد ينتج عنه دلالة شعرية عميقة قائمة على المقارنة و التخيل .

فمجاديف توحي بالحركة و الإبحار و التقدم أما الرمل يرمز الى السكون و التيه و السكينة إذ لا يمكن المجاديف في الرمل ، فالانزياح يتركز على التصادم بين فاعلية المجاديف و عمق الرمل ، ليعكس قيمة العيش الإنساني في مواجهة واقع صامت لا يرحم

7-الإنزياح في عنوان : " مآذن النور ":

ترتبط المآذن بالدين بالنداء إلى الصلاة ، أما النور فله دلالة حسية(الضوء) و أخرى روحية (الهداية و الحق) و عند الجمع بينهما يحدث الانزياح ، فالمئذنة لم تعد مجرد بناء فقط بل حاملة للنور لا للصوت فقط ، و أصبحت رمزا مشعا للهداية و النور لا يرى يخرج من المآذن ، بل من منظور المتلقي الروحي أو الشعري فيفتح هذا العنوان أمام القارئ تأويلا بحيث تتداخل الدعوة بالمشهد الداخلي للإضاءة و الهداية .

8-الإنزياح في عنوان التفات :

رغم كون العنوان كلمة واحدة مفردة ، فهذا العنوان قوته تكمن في الاختزال و الإيحاء فدلالة العنوان " التفات " تحريك الرأس أو الجسد إلى الوراء أي الانحراف ، فالالتفاتة تعبير فجائي يحمل أكثر من معنى : الالتفات إلى الماضي ، انطباعات بأن هناك حنينا،[1]

مراجعة الذات ، تأملا ، ندما ...، فلهذا العنوان دلالات رمزية واسعة .

1 – بشير غريب ، ديوان : بعيدا عن احتمال الحب.ص

9-الإنزياح في عنوان : منامات الصحو الأخير :

تتقاطع الأزمنة في هذا العنوان مع الحالات النفسية في صورة مفارقة .

منامات : تدا على النوم ، الأحلام و هي حالة لا وعي لا واقع فيها ، أما الصحو فدلالة على اليقظة ، أي عكس المنامات و المزج بين المنامات و الصحو هو انزياح دلالي بارز لأن العنوان يجمع بين حالتين متضادتين .

فمنامات + الصحو = حلم داخل يقظة ، أو وعي داخل لا وعي ، بحيث تتداخل الحقيقة بالوهم و تصبح الحدود بينهما غير واضحة، في شكل حالة نفسية يواجهها الشاعر

10-الإنزياح في عنوان : " قوس مرح ":

استخدم الشاعر مفردات غير مألوفة ، مما يخلق تباينا واضحا بين المعنى الظاهر و المعنى الخفي ، فتتيح للقارئ تأويل النص بطرق عديدة، فالعنوان يظهر براعة الشاعر في استخدام الانزياح البلاغي ، مما يعزز جمال النص فاستخدم الطبيعة للجوء الشاعر إليها و هي التي ترمز إلى الراحة و الهدوء و السكينة و الجمال فبعد العاصفة يعم الهدوء و الصفاء قوس قزح أخذها من الطبيعة و مرح دلت على السعادة و الفرح.

11-الانزياح في عنوان " ميرا" :

قصيدة "ميرا " تظهر براعة الشاعر في استخدام الانزياح البلاغي الذي يظهر جمال النص "ميرا " نداء للمرأة فهذه الأخيرة تكون بعيدة و يريد الشاعر وصلها ، فنداء الغائبة و البعيد فيه دلالة على الفقد و الهجر و يريد الوصل منه.

فهي توحي إلى الحزن الذي يُلم بالشاعر و مناداته بفقده و لا نعرف من تكون " ميرا "فيعطي للقارئ غدة إيحاءات.

12-الإنزياح في عنوان : " مجرّد حدس " :

ينتج هذا العنوان توتر بين كلمتين " مجرّد " و "حدس " وهو يكشف أبعاد دلالية و نفسية غنية .

"فمجرد " : توحي بالتقليل و النفي و حتى التنحي ، و كأن الشاعر يقلل من شأن ما يقوله أو يشعر به ، حدس : تعني الإدراك القوي و الفوري و الإلهام الذي لا يعتمد على منطق عقلي أو دليل محسوس .

فالانزياح هنا : خالص بطبيعته شيء غامض و غير ملموس بينما مجرد محاولة إلباسه شيء من التبسيط أو التهميش فالحدس ليس بالشيء المجرد بل قد يكون عميقا جدا .

فالجمع بين "مجرد" و " حدس " يخلق غموضا لافتا مما يدعو القارئ إلى الدخول في النص بقصد الاكتشاف و التفسير .

13-**الإنزياح في عنوان : ابتهالات الغواية :**

تدل ابتهالات على التضرع و الدعاء ، أما الغواية فهي الفتنة أو الإغواء فجمع بينتها الشاعر كمفارقتين متضادتين تقود القارئ إلى التأمل في كيف يتحول الدعاء إلى الغواية و هذا الجمع الخارج عن المألوف يولد دلالة جديدة على مدى صراع الإنسان بين الرغبة في الخلاص و الاستسلام للغرائز ، فتتحول الغواية إلى دافع مادي إلى كيان يناجيه الشاعر ، فتصبح الغواية بمثابة نداء من الشيطان الداخلي أو الرغبة المظلمة ، فمن خلال ما تقدم يتضح لنا بأن الشاعر متمكن من لغته البلاغية الشاعرية ذات الطابع الجمالي و الحسي و الذي أضفى على عمله الأدبي هذا لمسة جمالية و فنية ساحرة مما جعل القارئ في حالة ذهول بين الحقيقة و الواقع و الخيال الواسع للشاعر مما يتيح للقارئ فسحة من التأويلات و الرؤى المتعددة و المختلفة.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام بحثنا نتوصل إلى عدة نتائج نذكرها في النقاط التالية :

1-يعد العنوان الضوء الذي يوضح لنا رؤية القصيدة بشكل نختصر و مبدع .

2-يعمل العنوان على إطلاق شرارات لجذب انتباه القارئ و إدخاله في ثورة التساؤل و الحيرة لاكتشاف مضمون القصيدة.

3-يكشف لنا شعرية العنوان و إبداع الشاعر و مزج مشاعره و عاطفته بالجمالية اللغوية

4-أحسن الشاعر انتقاء عناوين ديوانه بدقة و ذلك لما للعنوان من أهمية وظيفية .

5-أبدع الشاعر في انتقاء عناوينه وذلك لما تحمله من معان مختصرة جمعت كلها في عتبات نصية فوجدناه اعتنى بضرورة التنسيق بين العناوين و القصيدة.

6-غلبت الجمل الإسمية على الجمل الفعلية غي عناوين الديوان و ذلك خلال انقطاع حبل الأمل (و هي علاقة الحب الذي لم يكتمل).

7-اعتمد الشاعر على الأصوات الطويلة الدالة على الآلام و الأحزان الت عاشها.

8-اعتمد الشاعر أسلوب الحذف في أغلبية عناوينه مما يفتح أفقا للقارئ لتأويلات و دلالات متعددة .

9-اعتماد الشاعر على توظيف التناقضات و الانزياحات في عناوين ديوانه مما يضفي على عنوان القصيدة لمسة جمالية فنية .

10- توظيف الشاعر للتناص في عناوين قصائده يدل على إلمامه و ثقافته الواسعة.

و في الأخير نفتح بوابة النقد لكل باحث و دارس و ناقد لبحثنا فلا يمكننا أن نجزم أنه محاولة معصومة من الأخطاء ، لأنه يبقى لكل شخص رأيه النقدي فيه .

ومن هنا نحمد الله عز وجل الذي أمدنا بالعون و القدرة لإنجاز بحثنا و نسأل الله التوفيق لنا و لكم السداد في كل مجالات الحياة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيار ، من أسرار اللغة العربية ، مكتبة أنجلو المصرية ،ط3 ،القاهرة ،1966، ص 260.261.

2. ابن الأثير ، في مثل الشاعر في أدب الكاتب و الشاعر ، ج1 ، شركة و مكتبة مصطفى الباني الحليي و أولاده ، مصر 1939.

3. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ،ابن منظور ، مادة الشعر ، ج4 ، دار صابر.

4.أحمد مختار و آخرون ، النحو الأساسي ، دار السلاسل للطباعة و النشر ، الكويت ، ط4 ، 1994.

5أحمد كريم بلال ،العنوان في بنية القصيدة في الشعر العربي المعاصر ، دار النابغة للنشر و التوزيع ، 1439 هـ، 2018 م– ط 1.

6.حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004.

7.حسين عباس، خصائص الحروف العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1989.

7.حسن منصور الشيخ ، الجملة العربية ،دراسة في مفهومها و تقسيماتها النحوية ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2009.

8.حسن ناظم ،مفاهيم الشعرية ، المركز الثقافي العربي ، 1994، ط1.

9.رجاء بنحيدا، شعرية الإيقاع في تشكيل دلالي إلى موسيقى البصري، تقديم: إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، إربد، لبنان، 2020.

10. زيد خليل القوالة ، الحركات في اللغة العربية ، دراسة في التشكيل الصوتي ، عالم الكتب الجديد أريد ، الأردن ، ط1 ، 1425 هـ ، 2004 م .

11. صام حفظ الله حسين واصل ، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، أحمد العواضي أنموذجا ، للنشر و التوزيع ، ط1 1431 هه ، 2011 م.

12. لمياء يوسف أبو العدوسي، الأسلوبية الرئوية والتطبيق، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

11. عبد الحق بلعابد ،عتبات جيرارجينيت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 1429هـ-2008 م ط1.

12.عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط1 ،2010.

مصطفى أسعد النادري ، نحو الثلاثية ، المكتبة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2002

المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، 1419هـ/2008م

محمود عبد المجيد عمر ، الانزياح في شعر نزار قباني ، دار الزمان للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2012.

مصطفى حركات ننانتتالنال، المكتبة العصرية، صيدا،بيروت،ط1,1998.

نايف سليمان وآخرون، مستويات اللّغة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1420 هـ، 2000 م

نور الدين السيد ، الاسلوبية و تحليل الخطاب في دراسة النقد العربي الحديث

يوسف أبو شطّي ، مقال : الجرس في الشعر .AZLADI@YOUCEFSHALC

المجلات العلمية:

عبد الله الشدوي ، اللغة العربية الحركات و سكون المعاني و الدلالات مجلة منهل الثقافة التربوية ، 1430 هـ ، العدد .4184

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتـــوى	الصفحة
المقدمة	أ- هـ
الفصل الأول : العنوان الشعري بين المفهوم و الوظيفة	
توطئة	**03**
أولا : الشعرية و مفاهيمها	**03**
أ- لغة	**03**
ب-اصطلاحا	**04**
ثانيا :العنوان الشعري	**05**
أ- المعنى اللغوي	**05**
ب- المعنى الاصطلاحي	**05**
2- العنوان في النّص الشعري :	**06**
- العنوان في النّص الشّعري القديم	**06**
- العنوان في النّص الشعري الحديث	**06**
أنماط العناوين الشعريّة القديمة	**09**
أ-عنوان يدلّ على موقف خارجي لا علاقة له بالمحتوى الشعري	**09**
ب-عنوان يسند العمل إلى مبتدعه أو جامعه	**09**

ج–عنوان مبرز لأحد الجوانب البنائية أو الأسلوبية بشكل عام	**10**
د–عنوان موجه إلى الغرض الشعري بشكل عام	**10**
هـ–عنوان معبر عن الكيان الشعري بصورة بلاغية	**10**
و–عنوان محيل إلى مناسبة القول الشعري	**11**
ز–عنوان محيل إلى الموضوع الشعري مباشرة	**11**
4–نشأة العنوان و تطوره في مطلع القرن العشرين	**11**
5– الأبعاد الوظيفية للعنوان:	**12**
أ–الوظيفة التعيينية	**13**
ب– الوظيفة الوصفية	**13**
ج–الوظيفة الإغرائية (التحريضية)	**14**
د–الوظيفة الأيديولوجية	**15**
خلاصة الفصل الأول	**17**
الفصل الثاني : النماذج التطبيقية لشعرية العناوين في ديوان " بعيدا عن احتمال الحب " لبشير غريب "	
1– قراءة وصفية للعناوين:	**19**
1–قصيدة ألواح السراب	**21**

2- من لي سواها ؟	23
3- أغنية للرحيل	25
4- بعيدا عن احتمال الحب	27
5- متى يا حلم ؟	29
6- مجاديف للرمل	31
7- مآذن للنور	34
8 -على صهوة الدمع	38
9-إلتفـات	40
10-مناماة الصحو الأخير	42
11-قوس مرح	44
12- ميرا	46
13-مجرّد حدس	48
14- ابتهالات الغواية	49
15- إشارة لعنوان الديوان	50
ثالثا : الدراسة التركيبية و الصوتية للعناوين	51
أ- الجانب الصوتي	51
ب-الدّراسة التركيبية للعناوين	65

رابعا: جماليّة العنونة : أبعادها الوظيفية	**75**
أ- التناص الشعري في عناوين الدّيوان	**75**
ب- الانزياح في عناوين الدّيوان	**78**
خاتمة	**86**
قائمة المصادر و المراجع	**88**
الملخص	

الملخص

ملخص الدراسة :

يعتبر العنوان هو المفتاح الذي يقوم من خلاله القارئ بفتح مضمون القصيدة التي أمامه ، وهو أحد الدعائم الأساسية لبناء النص ، فالعنوان خاصية مميزة لكل قصيدة تحكي مضمونها ، و تحكي لنا أيضا عن الجمالية اللغوية و البلاغية لمتبنيها ، و قد اشتغل النقاد و الدارسون على مضمون القصيدة كما اشتغل أيضا بعنوانها و عتبتها التي يدخل من خلالها كل باحث و ناقد و قارئ لمضمون القصيدة ، و قد اهتم العرب قديما و حديثا بالعنوان كدراسة و كعنصر لا يمكن الاستغناء عنه ، و قد تناول الغرب الشعرية ابتداء من "أرسطو" و "جاليتسون " الذين اهتموا بها كعنصر يضيف نكهة مميزة لمضمون العنوان ، و هذا ما حاولنا تدارسه و إبرازه من خلال هذا البحث " شعرية العنونة لديوان بشير غريب " بعيدا عن احتمال الحب " حيث استطعنا محاولة معرفة الجمالية الخاصة أو الشعرية للعنوان و ذلك من ناحية القراءة الوصفية للعناوين و التي تبرز مدى ارتباط العنوان بالمضمون ، فالعنوان صورة مصغرة للقصيدة ، و أيضا من الناحية الصوتية و التركيبية و ما طرأ عليها من دلالات و ايحاءات أضاقت لمسية ساحرة ابداعية من يد الشاعر فيها ، و التي أراد من خلالها جذب المتلقي أو القارئ لها .

Abstract

The title is Al-Muftah Al-Ziqum Man Khalaleh Al-Qareey Bafteh. For the episode we are interested in, and we have an episode of Al-Ghamalaya Al-Laghuï and Balaghiyat of Lamtbaniha, and of the Editor-in-Chief of Al-Mason Ali Please enter and watch and read the video, and qad tam al-Arab qadīma and haditsa higher titles of high school and elements are not safe to use, and qad tanawal al-gharb al-Shairon initiation "from" It is not necessary for the prize to win the title, and only for the school and the award from Khalal to search for the "poetry of the title" An Ahtmal Al-Hab Indeed, the environment of knowledge of special aesthetics and poetry of various genres and under the narrative of fluent reading of various genres, the importance of special education Music titles for voice, and music from the sound and music industry and music from brokers and media companies I am a poet, and I want to attract the attention of the readers